الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت-

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: العلوم الإجتماعية

مسار: فلسفة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ل.م.د

في الفلسفة الغربية الحديثة المعاصرة

موسومة ب:

نحو إتيقا كونية في الفكر الغربي أنموذجا

من إعداد الطالبة:

❖ عمارة زهيرة

تحت إشراف الأستاذة:

- حاجة بن ناصر

لجنة المناقشة:

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. مبارك فضيلة	محاضر (أ)	رئيسا
د. بن ناصر حاجة	محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
د. بهلول عبد القادر	محاضر (أ)	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة "بن ناصر حاجة" التي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة.

كما أتفضل بالشكر إلى من كانت لي قدوة في هذا المجال والتخصص الأستاذة الكريمة "نهاري فضيلة" حفظها الله.

وأشكر كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة تيارت.

الاهداء

إلى من علمتني لذة النجاح ومتعته...إلى من تسارع لها عبارات الحب والامتنان لأكون حاضرة في هذا المكان "أمي الغالية فاطيمة".

إلى صاحبة السيرة العطرة والاخت الحنونة وخليفة الأم " ريحة".

إلى من ساندتني وقدمت الدعم لي الأخت الصغيرة "جهيدة".

إلى من كان دوما دعاؤهم لي بالنجاح والتفوق أخوي "خالد" و"عبد القادر".

إلى الكتاكيت الصغار: «أمير" و"إشراق" و"إسحاق" حفظهم الله وأطال في أعمارهم.

إلى زميلاتي اللواتي جمعتني بهم هذه السنوات.

مقدمة

مقدمة:

إن الصورة الحديثة للمجتمع الغربي الذي أصبح يؤمن بقيم الحرية والمساواة وغيرها من المبادئ والقيم الأخلاقية الكثيرة والكفيلة برد الاعتبار للإنسان، وكرامته التي دهستها الكنيسة فأفقدته بذلك إنسانيته الحقة، ورغم هذا التحرر إلا أن الحضارة الغربية تعيش اليوم أزمة خانقة باسم العقل والعقلانية، كما حمله هذا الأخير من قيم إنسانية إلا أنه قد تسبب في الكثير من الأزمات، بحيث أصبح ينظر للعلم والعقل كأداة التحكم في الطبيعة واخضاعها لكائن العقل، وقد جرى الحديث في هذا البحث حول "إتيقا الكونية في الفكر الغربي" لذا تتطلب هذه الدراسة إتيقا خاصة حول التعددية لهذا المفهوم حسب التمدد التاريخي والسياقي والجغرافي، الذي عرفته الأخلاقيات المعاصرة. ولعل ما أكسبها التعددية هو العلم وتغيير ظواهره وتطورها في سياقته الواقعية، فقد برزت اجتهادات فكرية حول تأسيس مصطلح الإتيقا معرفيا ومنهجيا، انطلاقا من البراديغم الغربي الذي ربطه بالتنافس، المسؤولية، العدالة، وظهر هذا المصطلح كرد فعل على التباين في الأسس الأخلاقية للمدارس الفلسفية. إذا فقد كانت الساحة الفلسفية الألمانية في الربع الأخير من القرن العشرين حوارا فلسفيا ساخنا بين "آبل" و"هابرماس" التداولية الترنسندنتالية: وهذا من أجل تأسيس مشروع فلسفي تواصلي بحيث يرتكز على مفهومين أساسيين هما الإتيقا والتواصل.ومن هذا يمككنا صياغة الإشكالية التالية: هل يمكن تأسيس نهائي لإتيقا كونية؟ وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من المشكلات المتمثلة فيما يلي:

1 ما الإتيقا؟ وما الكونية؟ 2 وهل توجد إتيقا واحدة أم متعددة؟ 3 ما البعد الذي أخذته إتيقا التواصل؟ 4 هل يعتبر "آبل" مجدد للفلسفة التواصلية أم مجرد امتداد "لهابرماس"؟ 5 ماذا بعد إتيقا التواصل التي نحتها كلاهما؟ 6 هل اقتصرت إتيقا المناقشة على المجال التداولي التواصلي فحسب أم تعدته إلى مجالات أخرى؟

أهمية البحث: ترتكز أهمية هذه الدراسة " إتيقا الكونية" باعتبارها من أهم المواضيع المعاصرة التي تثير الجدل والنقاش وتلفت الانتباه إما من جانب المناصرين لهذا الموضوع أو من جانب الناقدين له. وتكمن أهميته أيضا في كون الإتيقا الكونية استطاعت أن تحدد الاهتمام وتجلب النظر حول قضايا عامة ومشتركة تخص العالم أجمع والتي تستدعي مسؤولية من قبل الكل.

أهداف البحث النظرية والإجرائية:

أ-النظرية: سعينا من خلال هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في دراسة موضوع "إتيقا الكونية" وإشكالية القيم، التي من مهامها تصحيح مسار الحداثة وعقلنتها والتوجه إلى النقاش كحل. فبهذا لم تعد تنحصر الفلسفة بالتفكير فقط بل أصبح لها دور في الواقع المعاش ودراسة قضاياه.

ب-الأهداف الإجرائية: تتمثل في كيفية التعامل مع مثل هذه القضايا، التي هي قضايا واقعية يومية معاصرة، مع ضرورة الاستثمار في إجابياتها واتخاذ الاحتياطات اللازمة ضد مخاطرها وسلبياتها على مستوى الكونية والأصولية.

دوافع اختيار الموضوع:

الدافع إلى البحث في هذا الموضوع هو مزيج بين ما هو موضوعي وذاتي ورغبتي في اقتحام حقل فلسفي جديد باقتراح من أستاذتي "بن ناصر حاجة"، بحيث يعتبر هذا الموضوع "إتيقا الكونية" ذو أهمية ومكانة مميزة وحبي وميلي لموضوع الإتيقا.

منهجية البحث:

قد اتبعنا واعتمدنا على المنهج التحليلي والنقدي الذي يتناسب في رأيي مع طبيعة موضوع البحث وأيضا لجأنا إلى المنهج التاريخي في التعريف ببعض الشخصيات. التحليلي اعتمدناه في تحليلنا للأفكار وشرحها، أما النقدي فتمثل في أهم الانتقادات للموضوع.

خطة البحث:

إذا ولمحاولة تحليل هذه الإشكالية ولمحاولة الإجابة على كل هذه التساؤلات اتبعت خطة البحث التي وقفت فيها عند أهم المحطات المركزية المتعلقة بهذا الموضوع. وتم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، وتم تقسيم كل الفصول إلى ثلاثة مباحث، مع وضع مقدمة وخاتمة لكل فصل وتوطئة واستنتاج لكل مبحث. وتمثلت هذه الخطة فيما يلي:

مقدمة: وتتضمن العناصر التالية: (تمهيد للموضوع، طرح الإشكالية العامة والمحورية، طرح المشكلات الفرعية، أهمية البحث، أهداف البحث النظرية والإجرائية، دواعي اختيار الموضوع، منهجية البحث، خطة البحث، أهم المصادر المتبعة، الدراسات السابقة، أهم الصعوبات).

الفصل الأول: المرجعيات الفلسفية للإتيقا الكونية، سعينا من خلاله أن نحدد الإطار المفاهيمي لهذا البحث ووضعه في سياق تاريخي، من خلال التطرق إلى المفاهيم الأساسية: (الأخلاق، الإتيقا، الكونية).

الفصل الثاني: أخلاقيات التواصل وما بعدها، تطرقت في هذا الفصل إلى المشروع الفلسفي "لهابرماس" المعروف بنظرية الفعل التواصلي "التداولية الشاملة". ثم المشروع الفلسفي "لآبل" التداولية الترنسندنتالية" بحيث قمنا بتعريف: (التواصل، الترنسندنتالية)، ثم تقديم القراءة النقدية الفلسفية لتواصل من قبل "اكسل هونيت" التي تعتبر نقطة انطلاق لمشروعه الفلسفي الجديد عرف بفلسفة الاعتراف.

الفصل الثالث: أخلاقيات العلم والمهنة تطرقنا فيه إلى البيوإتيقا والتي بينا فيها انشغالات البيوإتيقا بتطورات العلوم بما فيها الطب ومسائله ليعاد النظر في بعض القضايا التي غابت فيها كرامة الإنسان وحقه، ثم إتيقا البيئة والتي درسنا فيها العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة والطبيعة مؤكدين ارتباط علم البيئة ارتباطا وثيقا بالأخلاقيات. ثم أهم الانتقادات الموجهة إلى إتيقا النقاش من قبل مدرسة فرانكفورت.

أهم المصادر المتبعة:

ولتحصيل غايتي من هذا البحث اعتمدنا على مصدرين أساسيين: 1 إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، المؤلف "يورغن هابرماس" 2 "كارل أوتو آبل" التفكير مع هابرماس ضد هابرماس. اكسل هونيت نظرية الاعتراف

الدراسات السابقة:

كانت هناك دراسة من أجل نيل شهادة الدكتوراه بجامعة وهران 2 أعدها محمد بوحجلة، بعنوان: إتيقا التواصل عند "كارل أوتو أبل"، تحت إشراف الأستاذ: سواريت بن عمر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2015، 2016.ودراسة من أجل نيل

شهادة الماجستير، بجامعة قسنطينة، أعدها الطالب: توفق محمد، بعنوان "أخلاقيات المناقشة"تحت إشراف الأستاذ: جمال حمود، كلية العلوم الاجتماعية، السنة الدراسية 2014م،2015م.

أهم الصعوبات:

إن هذا البحث كغيره من الأبحاث الجامعية الأخرى والأبحاث الفلسفية الخاصة، واجهتني فيه صعوبات أهمها:

-نقص الكتب المترجمة الخاصة "بكارل أوتو آبل" مقارنة بزميله "هابرماس". – نقص الدراسات حول هذا الموضوع.

-ولعل من أهم الصعوبات هي ندرة الكتب الورقية، ولجوؤنا إلى الكتب الالكترونية وهذا ما أثر علينا من جانب نفسي تمثل في القلق والتوتر، وسببت لنا القراءات من الهاتف أو الحاسوب مشكلة النظر.

أفاق البحث:

بالنسبة للآفاق فنحن أولا: نأمل أن تترجم كتب الفلاسفة الخاصة بالبحث هذا ما سيساعد على الاهتمام بهذه الدراسة التي لن تقف عند أحد بل تتوسع لأن الفلسفة تبدأ عند كل حل مشكلة ولا تتوقف عندها. هي بحث مستمر.

لنصل في نهاية بحثنا إلى استنباط جملة من النتائج كانت بمثابة خاتمة لبحثنا المتواضع.

الفصل الأول: المرجعيات الفلسفية للإتيقا الكونية.

يرتكزهذا الفصل على سلسلة من الأهداف المعرفية كالوعي بالمفاهيم وأهميتها المركزية في تشكيل وتنمية المعارف والعلوم الإنسانية وإزالة الغموض حول الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي غالبا ما تستعمل في غير موضعها أو يجري تفسيرها على خلاف مرادفها وارتكز هذا الفصل على مجموعة من المفاهيم الأساسية والتي تمثل المفتاح الخاص بتحقيقها وفهمه ومن أهم هذه المفاهيم الإتيقا الكونية لقد أصبحت هذه الأخيرة لها دورا في تجسيد مبادئ عالمية واعتماده في اصلاح الأوضاع الاجتماعية. وقد تداخلت في العديد من المجالات وتنوعت وهذا ما سنتطرق إليه/من خلال المباحث التالية:

1-**المبحث الأول:** من الأخلاق إلى الإتيقا.

2-**المبحث الثاني:** إتيقا كونية.

3-**المبحث الثالث:** الاتجاهات الفلسفية المعاصرة للإتيقا الكونية.

المبحث الأول: من الأخلاق إلى الإتيقا

توطئة:

إن الأخلاق أحكام جاهزة وقواعد ومبادئ مطلوبة من الإنسان أن يطبقها ولكن ومع التغيرات الحاصلة اليوم في العالم فقد سعى الإنسان إلى فهم أحكامها وقواعدها وفقا للمتغيرات المستجدة أي الدعوة إلى إتيقا عقلانية، هذا ما سنوضحه من خلال هذا المبحث:

1- تعريف الأخلاق.

2- تعريف الإتيقا.

3- الإتيقا والأخلاق.

4- الاختلاف بينهما.

1-تعريف الأخلاق:

1-1-تعريف الأخلاق لغة:

«هي السجية والطبع والعادة».[1] في اللغة العربية Savoir-vivre éthiques morales والأخلاق في اللغة الفرنسية motale وفي اللغة الإنجليزية éthique moral الأخلاق في اللاتينية moralis».[2] ويستخدمه القدماء كوسيلة نحكم بها ونميز بين الحسنات والشر، وجاء في لسان العرب « لابن منظور اشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة، وهي التمرين ومنذ ذلك تقول للذي ألف شيء صار ذلك له خلقا، أي مرن عليه».[3] وهي كلمة من أصل لاتيني، أعرف والتي تعني العادات والأعراف. يشير أيضا إلى مجموعة من المبادئ التي وضعتها مجموعة في فترة زمنية محددة. والأخلاق هي جمع خلق والخلق بضم اللام وسكونها. إ نه الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن الصورة الداخلية للإنسان وهي نفسه وأوصافها ومعانيها، هي نفس الخلق أو صورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها.

1-2-تعريف الأخلاق اصطلاحا:

يعبر عن لفظ الأخلاق « éthique moraleوهي أصلها لاتيني واللفظ عند القدامى يعني ملكة تصدرها الأفعال عن النفس، من غيرة روية وفكر وتكلف كما يطلق أيضا على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة».[4] وفي سياق آخر هي مجموعة التعاليم المقبولة في عصر معين وفي مجتمع معين، والجهود المبذولة من أجل الامتثال لهذه التعاليم وحثهم على إتباعها. ويعرفها "الجرجاني" « الخلق عبارة عن هيئة للتنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويمر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سمية الهيئة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقا سيئا».[5] كما نجد طه عبد الرحمان « يرى أن اليونان استخدموا كلمة éthico التي تعني خلقي، وهي التي ما نقله اللاتينيون إلى لغتهم

[1] خالد بن جمعة بن الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة دار الإثر، الكويت، ط1، 2009، ص 21.

[2] غومي كاملة، أخلاقيات العقل في الفلسفة التطبيقية، مقاربة نقدية في المشروع التطبيقي الكانطي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: فلسفة عامة، إشراف: بن يمينة كريم محمد، بجامعة مولاي طاهر سعيدة، 2016، ص20.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار الإحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع الكويت، ط3، ج10، 1998، ص ص103 109.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني بيروت، ج1، 1978، ص38.

[5] خالد بن جمعة بن الخراز، موسوعة الأخلاق، مرجع سابق، ص21.

moralisأما المتقدمون فقد استخدموا المصطلحين معا، أي أنهما مترادفان بينما اتفق المفكرون المعاصرون بالإجماع على وجود اختلاف بينهم ونجد أربعة مواقف:

أ- الموقف الأول: يرى طه عبد الرحمان بأن «كلمة morale مجموعة من الأوامر المعطاة والنواهي الملقاة والمقررة في مجتمع معين وفي فترة مخصصة، أما كلمة éthiques فهي العلم الذي ينظر به إلى القيمة التي تتعلق بالأعمال سواء كانت بالتحسين أو التقبيح».[1] وهنا يقصد بها أن الأخلاق هي مجموعة الأوامر المعطاة والمحظورات المقررة في مجتمع معين وفي فترة محددة.

ب-الموقف الثاني: يرى طه عبد الرحمان أن كلمة morale«تتصف بالكلية والشمولية تطبق أحكامها على الناس جميعا بالتسوية بينهم، في حين نجد أن كلمة éthiques تتميز بالتعدد واختلاف معانيها وباختلاف مذاهب الأشخاص، ويعتبر هذا الموقف أن كلمة morale أعلى درجة من éthique».[2] في هذا الموقف نجد أن الأهمية الكبرى للأخلاق أي moraleالتي وصفها بالدرجة الأولى والعليا.

ج-الموقف الثالث: يرى هذا الاتجاه أن «كلمة morale معيار يبين التعارض بين الخير والشر باعتبارهما قيمتين مطلقتين يسعيان لتحقيق كمال الفضيلة، أي كلمة éthique فتعتبر معيار يبني على التعارض بين الخير والشر باعتبارهما قيمتين نسبيتين يسعيان لتحصيل السعادة».[3] ومنه يمكن القول إن هذا الموقف يرى أن كلمة الأخلاق معيار قائم على التناقض بين الخير والشر باعتبارهما قيمتين مطلقتين تسعى إلى تحقيق كمال الفضيلة.

د-الموقف الرابع: يرى هذا الموقف أن «كلمة moraleدائرة تأمل تبحث في مسألة الخير والشر من زاوية ما، يجب أن يكون أما كلمة éthique دائرة تأمل تبحث عن الخلاص من المصير النهائي للحياة الإنسانية».[4] ونجد أن الغزالي يعرفها بأنها «الخلق عبارتان يستعملان بنفس المعنى، يقال فلان حسن الخلق أي في الظاهر والباطن، أي يراد بها الصورة الظاهرة للإنسان والصورة الباطنة».[5]بعد إعطائنا تعريف للأخلاق في اللغة والاصطلاح نجد أن هناك مفهوم يتداخل ويلتبس معناه كثيرا مع مفهوم الأخلاق، وهو من أهم

[1] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي لبنان، ط1، 2000، ص 17.
[2] المرجع نفسه، 17.
[3] المرجع نفسه، ص18.
[4] المرجع نفسه، ص18.
[5] أبو ضيف المدني، الأخلاق في الأديان السماوية، دار الشروق، القاهرة بيروت، د ط، 1988، ص9.

المفاهيم المتداولة في الفلسفة المعاصرة ونعني به الإتيقا لذلك لا بد من تحديد مفهوم هذا المصطلح ووجب طرح التساؤل التالي: هل الأخلاق والإتيقا مفهوم واحد؟ وإذا اختلفا فما الفرق بينهما؟ وما حقيقة العلاقة القائمة بينهما؟ «إن مفهوم الإتيقا بما هو بحث في التأصيل الفلسفي واستكشاف العلوم الإنسانية المتعلقة بالقيم السلوكية هو مفهوم قديم تمتد جذوره من "أفلاطون" و"أرسطو" و"كانط" و"سبينوزا" ونتشه"».[1] إذا ما تغير هو طبيعة النهج المعاصر، لهذه القضية تراكم المعرفة والتعقيدات البنيوية، المعروفة للمجتمعات المعاصرة التي ترفض كل إتيقا باسم إتيقا نفسها «إذا ظهر مصطلح إتيقا كرد فعل على التباين في الأسس الأخلاقية للمدارس الفلسفية ومن هنا، جاءت الدعوة إلى تحقيق المعنى في المصطلح، من خلال اختلاف الرؤى الفكرية والأبعاد العلمية الواحدة حول الأخلاقيات المعاصرة».[2] وقد برز فقه فكري حول بناء المصطلح معرفيا ومنهجيا من النموذج الغربي، الذي ربط بؤرة العمل بالمسؤولية والرعاية والعدالة والاحتجاج والنقاش.

2-تعريف الإتيقا éthique :كلمة من أصل يوناني مستمدة من الإرث الأرسطي، ويقصد بها الاختيارات الأكسيولوجية الذاتية».[3] وعرفت الإتيقا في الموسوعة الفلسفية أندري لا لاند على أن الإتيقا éthique«هي علم موضوعه الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير والشر».[4] ويضيف قائلا: «ثمة ثلاثة مفاهيم ينبغي الفصل بينهما: الأخلاق وهي مجمل التعاليم المسلم بها في عصر وفي مجتمع محددين المجهود المبذول في سبيل الامتثال لهذه التعاليم والحض على الاقتداء بها، والمقصود بها هنا طبعا morale والعلم العملي وموضوعه سلوك الإنسان بصرف النظر عن الأحكام التقويمية التي يطلقها الناس على هذا السلوك ويقترح أن يسمي هذا العلم éthographieأو éthologie والعلم الذي يتخذ موضوعا مباشرا له، الأحكام التقويمية على الأعمال الموسومة بأنها حسنة أو قبيحة، وهذا يقترح أن يسمى éthique».[5]

وهنا يقصد يجب أن نفصل الأخلاق بين هذه المفاهيم الثلاثة، والتي هي مجموعة التعاليم المقبولة في عصر معين وفي مجتمع معين، والجهد المبذول للالتزام بهذه التعاليم والوعظ باتباعها. أن يسمى هذا العلم الأنثوغرافي أو علم الإيثولوجيا، والعلم الذي يأخذ موضوعه المباشر في الأحكام التقييمية على الأعمال التي تضيفها على أنها جيدة. ويعرف "كارل اوتو آبال" الإتيقا في مختلف أعماله الفلسفية

[1] يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون لبنان، ط1، 2010، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 6.

[3] Poul Ricœur. Soi-même comme un aitre paris. Le seuil. 1990.pp200 201.

[4] لا لاند أندري، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 370.

[5] المرجع نفسه، ص371.

وخاصة إتيقا النقاش بحيث تقول "آديلة كورتينا": في أحد الأعمال الفلسفية التي أشرف عليها "آلان رينو" «أن الإتيقا عند آبل تتكون من جانبين: الجانب الأول: ويتعلق بتأسيس المعايير الأخلاقية، والجانب الثاني: يتعلق بمدى تطبيق هذه المعايير في الحياة الاجتماعية عبر التاريخ».[1] ويوضح "روشوت كيدر" «أن التعريفات القياسية للإتيقا تشمل عدة عبارات من قبيل علم الشخصية البشرية النموذجية أو علم الواجبات الأخلاقية».[2] ويوضح كل من "ريتشارد وليام" و" ليندا ايلدر" أن الإتيقا عبارة عن مجموعة من المفاهيم والمبادئ التي تساعد وتوجه الفرد في تحديد السلوك المساعد من المضر للكائنات الحية. وتعرف كلمة إتيقا «بالغة الإنجليزية بأنها تشير إلى العديد من الأشياء، يمكن أن تشير إلى إتيقا الفلسفة أو فلسفة أخلاقية. المشروع الذي يحاول استخدام العقل من أجل الإجابة على أنواع مختلفة من الأسئلة الإتيقية».[3] وهنا يقصد أن كلمة إتيقا تشير إلى أشياء كثيرة وهو مشروع يحاول استخدام العقل أما في قاموس "كاميردج" في الفلسفة يوضح أن كلمة إتيقا «يشيع استخدامها بين الناس كمرادف لكلمة الأخلاق...».[4] للتأكيد على استخدامها العلمي يعني المبادئ الأخلاقية أو الفلسفة لتقاليد معينة، كمجموعة أو فرد ومعظم الناس يخلطون بين الإتيقا والسلوك القائم على الأعراف الاجتماعية والمعتقدات الدينية والقانون. نجد أن الفيلسوف الإنجليزي "برنارد وليامز" في محاولاته لشرح الفلسفية الأخلاقية «الذي جعل الفلاسفة أمر تحقيقي هو انعكاساتها بشكل عام وأسلوب جدلها الذي يدعي أن تكون مقنعا على المستوى المنطقي ويصف محتوى هذا المجال من التحقيق في معالجة مسألة واسعة جدا، كيف يجب على الفرد أن يحي الإتيقا؟».[5]

3-الإتيقا والأخلاق:

في الواقع تظهر الإتيقا في العديد من التعريفات، على أنها إدارة غير محددة في البحث عن أساس القواعد أو القوانين المعقدة للسلوك البشري، مارس الناس الأخلاق بأوامر صارمة مستمدة من الأساطير والأديان وتتعلق بجوانب محدودة من السلوك، لذلك لم يفكروا في نهج فلسفي مستقل عن المقدس، بل متوافق مع النظام الفلسفي حيث يقع بشكل منهجي بهذا المعنى، ترتبط الأخلاق بالمبادئ والقوانين المعيارية. أذا كانت الأخلاق موسومة بميسم التاريخ الحاضر أو الماضي فإن الإتيقا تتعلق بالنظرية والممارسة الأخلاقية فهي مفتوحة عن

[1] محمد بوحجلة، الإتيقا والتواصل عند كارل أوتوا آبل، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، إشراف: سواريت بن عمر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2016، ص32.

[2] محمد جيدي، البيوإتيقا مقارنة علمانية، مجلة مؤمنون بلا حدود، 4 سبتمبر، 2015، ص 8.

[3] المرجع نفسه، ص8.

[4] المرجع نفسه، ص8.

[5] المرجع نفسه، ص8.

الماضي والمستقبل القريب أو البعيد، وبالتالي مسألة الأخلاق مهمة نظرية أي إتيقية، فهي نقطة مشتركة بين كل صفوف الأخلاق الفعلية أو هي العنصر التأسيسي للشخص الأخلاقي ».[1] تشهد الإتيقا على ضرورة وحاجة المعاصرين إلى ما يشهد على تنشيط وتوزيع قطاعين، مثل تلك التي حدثت في العقلانية العلمية. «إن استئناف التفكير الإتيقي انطلاقا من الصعوبات هو التغيير عن الإشكال المتعلق بالاختيارات العلمية التي تخص الفرد والجماعة، وتعتبر الأخلاق عادة عن جملة القيم وقواعد الفعل التي يتأثر بها الأفراد والجماعات عن أجهزة مختلفة كالأسرة والمؤسسات التربوية والدينية وقد تكون هذه القيم مصاغة، في مذهب متناسق وقد تتداول بشكل ملتبس، وتعني بالأخلاق أيضا السلوك الواقعي للأفراد في علاقاتهم بالقواعد والقيم».[2] فالمعيار موجود في جميع الأخلاق والإتيقا، لكن المعيار الإتيقي ليس إلزاميا كما هو الحال في الأخلاق. حسب تشكل الوجود نجد في هذا السياق " أبو نصر الفرابي" يبين لنا أن صيغة الشيء هي «التي بها أثبت ذات الشيء نفسه.... وقد تكون الصيغة أخو الإثنين توجد له بعد استكمال وجود ذاته فالصيغة وجود واستعمال في الحالات والهيئات والكفايات، أو هي عبارة عن أسلوب لأن أساليب الحياة المفترضة دوما هي التي تشكلنا على هذا النحو أو ذلك».[3]وإن المذاهب الأخلاقية أو أمر وواجبات ومحظورات، بينما تعود إلى المكملات الإتيقية إلى مسارات الانضباط الذاتي وممارسات الذات القبلية، التطبيق على جميع المواقف وتغطية جميع مجالات السلوك. إن الأساس في الأخلاق هو البحث عن جثت النفوذ التي تمكن القانون من احترامه وطاعته والالتزام به ومعاقبة من يخالفه. «إن الإتيقا لا توجد في نص مكتوب وإنما في تجربة بناء واقع وهي تجربة غائية في كل المذاهب الأخلاقية، التي تقوم بالبناء والابداع. وإنما تأكد على الكشف التدريجي لواقع موجود من قبل على الإنسان اتباع سبل لكشفه والانحراف عنه مع ادانته مثل الأخلاق تجهل وتجهل قوة الرمز ودور الحدث وتظل متمسكة بمفهوم التقدم المرادف عنها».[4] يظهر الحكم الإتيقي، إذن كاعتراف على الحكم الأخلاقي الذي سبقه، وأنه الصراع بين المطالب الفردية ومخصص لمجموعة من الاحتمالات العرضية والمثل التقييمية للعقل من أجل تحديد سمات السلوك ومشروع الفعل وطبيعة الهدف، تنتج الأخلاق المعرفة التي تتطلب من الذات تحمل المسؤولية عن قراراتها. «إذن إشكالية العلاقات بين الإتيقا والأخلاق هو اشكال التوازن بين المطالب الفردية والزامات القواعد الأخلاقية، بحثا عن حياة جيدة يتصددها من ناحية أولى التحلل من كل المعايير، ومن ناحية ثانية هيمنة هذه المعايير التي تضيف على الوعي والجسد

[1] عبد العزيز العيادي، إتيقا الموت والسعادة، حامد للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص ص 43 44.

[3] أبو نصر الفرابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق بيروت، ط2، 1991، ص54.

[4] المرجع نفسه، ص56.

وتحاصر استقلالية البحث عن هذا التوازن كأنه البحث في الحالات العينة المبدعة وفي التقويمات».[1] كما أوضح "فوكو" في استخدام المنع لأنه لا يوجد فعل، إتيقي خاص والذي يرجع إلى وحدة السلوك الأخلاقي، ولا يوجد سلوك أخلاقي إلا أنه يتطلب أن تكون الطبيعة غير المرئية للذات الأخلاقية خالية من ممارسة الذات والمبادئ التي يجب أن نحددها ونحترمها. ونجد أيضا "مونيك كانتو سبيريير" و"روفين أدجيان" في الفلسفة الأخلاقية وهو العمل المشترك بينهما على الرغم من اختلاف المفهومين البارزين إلا أننا يمكننا استخدامها بنفس المعنى ويقول حول هذا التداخل:" إن الاستعمال الذي تقوم به أيامنا هذه قد ترك اختلافا بين التعبيرين، فتعبير الأخلاق morale يشير غالبا إلى الإرث للقيم الكلية الكونية التي تطبق على أفعال الشر، من هنا جاءت الدلالات التقليدية، وبالمقابل فإن المفردة الأخلاقية éthique غالبا ما تستعمل من أجل أن تدل على ميدان أضيق، هو ميدان الأعمال المتصلة بالحياة الإنسانية».[2] وبهذا المعنى فهي خالية من الانتقاد لأنها عتاب وكذلك كلمة الأخلاق، لكن يجب ألا نبالغ في الاختلاف في المعنى بينهما، إذ يمكن في كثير من الأحيان استخدام أحدهما بدلا من الآخر. "محمد عابد الجابري" ميز بين الإتيقا والأخلاق في المفهوم يقول: «هناك في اللغة الأوروبية لفظان يقابلان كلمة الأخلاق عندنا اللفظ الأول يوناني الأصل هو éthique والثاني وهو morale واللفظان بمعنى واحد العادات الأخلاقية إلى حدود النصف الثاني من هذا القرن كانت كلمة morale هي السائدة في الكتابات الفلسفية، أما اليوم ومنذ بضعة عقود، فقد تراجعت هذه الكلمة لفائدة ..... التي يكثر استعمالها بصورة غطت مرادفها».[3] ويضيف قائلا وبخصوص هذا المفهوم في اللغة العربية «ليس هناك في اللغة العربية كلمتان مترادفتان بنفس المعنى الأخلاقي».[4]

4-الاختلاف بين الإتيقا والأخلاق(التمييز بينهما) :

هناك العديد ممن لا يميزون بين الإتيقا والأخلاق، لكن نجد في معجم لا لاند أنه ميز بينهما في حين يرى أن: «الأخلاق التي هي عبارة عن مجموعة من الأوامر المأخوذ بها والمسلم بها في زمن وفي مجتمع مع الزامية الالتزام بهذه الأوامر والحث على إتباعها، ويبين الاثروغرافيا والاثولوجيا التي موضوعها هو سلوك الناس بغض النظر عن الأحكام التي يمر بها الناس وهذا السلوك».[5] أي أن هذا العلم الذي يتم تدريسه ووصفه لا يحكم بحكم الإتيقا التي تعتبر، «العلم الذي يتم تدريسه ويصف الاحكام التقديرية التي تميز جيدا الفعل

[1] عبد العزيز العيادي، إتيقا الموت، مرجع سابق، ص60.

[2] سبيريبركا نتوموتيك، وروفين آدجيان، الفلسفة الأخلاقية، تر: جورج زيناني، دار الكتاب الجديد، المتحدة بيروت، ط1، 2008، ص 16.

[3] الجابري محمد عابد، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص64.

[4] المرجع نفسه، ص64.

[5] أندريه لا لاند، موسوعة لا لاند، مرجع سابق، ص40.

من بيئته وإذا كانت الانثوغرافيا هي ما يمكن أن يوازي في الفلسفة الأنغلو أمريكية ما سميا بالميتا–إتيقا وهو بحث يزعم أن محايد إكسيولوجيا فإن إتيقى من تعريف لا لاند هو التقابل ببين الأخلاق والإتيقا من حيث أن الأولى جملة القواعد العملية المطبقة والمشروطة، اجتماعيا وتاريخيا والغاية هي علم الأول تشريعا وتقويما».[1] فبالفعل مجال الإتيقا يختلف عن مجال الأخلاق لأن «الأخلاق عبارة عن نظرية تدرس السلوك الإنساني كسلوك محدد بالواجب، ويهدف إلى فعل الخير».[2] وهنا يمكن القول إن الأخلاق تمثل مجموعة من المبادئ التي تحدد القواعد والسلوكيات المفروضة على السلوك الفردي أو الجماعي وتستند إلى الالتزام الخيري. هذه القواعد الجذرية أما الإتيقا فإنها تعود إلى مستوى الميتا بالضبط، التحليل، النقاش، والتقييم الإتيقي. « تتمثل في إعادة النظر في الأخلاق القائمة...إن الإتيقا تتطلب مستوى ميتا أخلاقي في التفكير النقدي الذي كان نتيجة الأسئلة المطروحة مثلا: البصمات الوراثية، أو تعدد الأجوبة الأخلاقية المتوفرة مثل: الآراء المختلفة حول وضعية الجنين».[3] إذا ومن هنا يمكننا القول أن الأخلاق تكتفي بدراسة القواعد الحالية للسلوك البشري التي تنوي فعل الخير، لكن الإتيقا غير راضية عن ذلك ولكنها تذهب إلى أبعد من ذلك لدراسة المبادئ الأولى التي تقوم عليها الأخلاق الحالية ، إذا المجالان يختلفان عن بعضهما «فالأخلاق تبحث عما هو سائد وصالح من زاوية تحقيق خير الفرد، أما الإتيقا فتبحث عما ينبغي أن يسود من زاوية تحقيق خير الجماعة في الاستعمالات البيو طبية والبيو تكنولوجية حتى إن كانت نقطة انطلاقتها الفردية».[4] إذن الإتيقا هي المرجع المعياري الذي يقف وراء الأخلاق ويؤدي وظيفة توجيهها نحو السلوك الجيد. ونجد اختلافات في فهم الإتيقا والأخلاق. يأتي الاختلاف أساسا من الأسس التي تدعي هاتان الفئتان من خلال الأخلاق مقابل التجربة التجريبية، على مر القرون في حالة الإتيقا «الإتيقا هي الفرق بين الأخلاق والشريعة، الإتيقا هي الفرق بين ما يجب أن أفعله وما يتطلبه القانون الذي يجب أن أفعله».[5] إذا ومن القضايا الأخرى التي يتم النظر إليها من منظور الفكر السياسي والمتعلق بالاختلاف بين الإتيقا والأخلاق، هي العلاقة بين المصادر الأخلاقية للقيم في الثقافات المختلفة، ونوع المؤسسات التي تعتبر الأمثل لتقديم واقعي لتجسيد مثل هذا دوافع أخلاقية. "فيليب زار يفيان" وهو عالم اجتماع ميز بين الأخلاق والإتيقا ويرى أن «الأخلاق طابع مصطنع، وبناء اجتماعي في سياق مجتمع محدد، ينظم العلاقات بين الأفراد والمجتمع الواحد وبين هذا الأخير والمجتمعات الأخرى.... تنظم السلوك البشري داخل المجتمع وتبلغ

[1] عبد العزيز العيادي، إتيقا الموت، مرجع سابق، ص 43.

[2] مختار غريب، الفلسفة السياسية، من المفهوم الكلاسيكي إلى البيوإتيقا، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الأبيار الجزائر، د.ط، 2009، ص192.

[3] المرجع نفسه، ص192.

[4] المرجع نفسه، ص193.

[5] محمد أمين بن جيلالي، إتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية، النجف، العراق: العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2021، ص15.

مرادها حينما يتم استبطانها داخليا من طرف الأفراد وهي خطوة في اتجاه الإتيقا».[1] فالأخلاق هي نظام القيم الذي تعترف به المجموعة، والذي قد يكون غالبا مصطنعا ومزيفا بحجة موضوعية تجاوزه على الأفراد الملتزمين به، إنه جهاز لا يشارك الفرد في إعداده أو تنفيذه. «أن الجوهر والأصل في الإتيقا يكمن في التطابق الناتج بين الإرادة والقيم الأخلاقية الدافعة للفعل الإرادي».[2] ونجد أيضا حول التمييز بين هذان، المفهومان "طه عبد الرحمان": «البعض يجعل morale عبارة عن جملة الأوامر والنواهي هي المقررة عند مجتمع مخصوص وفي فترة مخصوصة في حين تكون éthique عنده عبارة عن العلم الذي ينظر في أحكام القيمة التي تتعلق بالأفعال إن كانت حسنة أو قبيحة».[3] ونجد من استخدم التمييز الذي وضعه "كانط" بين مذهبين: عقيدة الأخلاق التي تقوم على الواجبات العامة، وعقيدة السعادة التي يقوم على نصيحة خاصة ترشدنا إلى الحياة المثلى. وأيضا عمر مهيبل قام بالتمييز بين الأخلاق والإتيقا، ويقول في هذا الصدد «تشير الإتيقا إلى الجهد النظري المبذول لبلورة المبادئ التي تنظم علقتنا مع الأخرين، في الوقت الذي تحتفظ فيه الأخلاق بمهمتها التاريخية، البدائية وهي وضع التطبيق والممارسة».[4] إذا ليس لهم نفس الاشتقاق اللغوي فمصطلح « éthique ينحدر من اللغة اليونانية، بينما مصطلح moraleينحدر من اللغة اللاتينية».[5] وقد استعمل الفلاسفة اليونانيون مفهوم الإتيقا، بينما استخدم فلاسفة العصور الوسطى مفهوم الأخلاق في الفلسفة الحديثة كان هناك تذبذب في استخدام الفلاسفة للمفهومين معا. وفي الكتابة الفلسفية المعاصرة، عادة الغلبة إلى استخدام مفهوم الإتيقا، وهذه الأخيرة تعبر عن قيمة إيجابية متغيرة ونسبية وهدفها تحقيق السعادة والحياة الكونية «افعل هذا لأنه يؤدي إلى سعادتك».[6]بينما تعبر الأخلاق عن قواعد قبلية وثابتة ومطلقة تشير إلى جانب الزامي «افعل هذا لأنه واجبك».[7]

استنتاج للمبحث:

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن هناك فرقا واضحا بين الإتيقا والأخلاق، وخاصة في الفكر الفلسفي المعاصر، ولكن هذا الاختلاف لا ينفي وجود علاقة بينهما.

[1] شريف الدين بن دوبة، الأخلاقيات التطبيقية، في الفقه الإسلامي المعاصر، قراءة فلسفية للمذهب المالكي أطروحة الدكتوراه، تخصص فلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2018، ص ص24 25.

[2]المرجع نفسه، ص25.

[3] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مرجع سابق، ص17.

[4] يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة، مصدر سابق، ص7.

[5] طه عبد الرحمان، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات، الجامعية الجزائرية، د.ط، 1983، ص 204.

[6] المرجع نفسه، ص204.

[7] المرجع نفسه، ص204.

المبحث الثاني: إتيقا الكونية

توطئة:

تلعب إتيقا المناقشة دورا في تجسيد مبدأ الكونية، بحيث لا يمكن قبول معيار الصدق بين الأفراد إلا إذا تمسكوا بهذا المبدأ، بالإضافة إلى الاعتماد عليه لإصلاح الوضع الاجتماعي والسياسي هذا ما سنحاول توضيحه من خلال هذا المبحث:

1- مفهوم الكونية.

2 -التأصيل الكانطي للكون في الممارسة.

3- وجهات النظر الهيغلية حول الكونية الكانطية.

4 -شروط إمكانية بناء عالم تداولي.

5- النقاش الإتيقي بين النسبية السياقية والكونية العالمية.

1-مفهوم الكونية: هي مصطلح يرمز إلى مفهوم الدينة والفلسفية «حول الكون وما ينطبق عليه من كافة النواحي المختلفة، ويعتمد هذا المصطلح على عدد من النظريات حول كينونة كافة البشر والكائنات على الأرض».[1]

1-1-مفهوم الكونية فلسفيا: «يدل على كل ملهو مشترك إنسانيا، وهو مطلب إنساني وفلسفي معا، ويحول هذا المفهوم على مجموع المبادئ والقيم كحقوق الإنسان والعدالة والحرية وغيرها، ولذلك يعد الكوني هو الفضاء أو أفق مشترك يحمل خصائص مشتركة توحد كافة البشر رغم خلاف وتنوع خصوصياتهم».[2]

2-التأصيل الكانطي للكون في الممارسة:

يعد" أرسطو" أول من أقام رابط بين العلم والكون ويقول: أن المعرفة كلية تبريره في كلية المبادئ التي تعتمدها، ولاسيما المبادئ المنطقية الموجهة للتفكير السليم، وعلى عكس "أرسطو" الذي دافع عن الشمولية في المجال العلمي، عملت المقاربة الكانطية على مستوين نظري وعلمي النظري: حاول "كانط" أن يحقق للفلسفة ما حققه نيوتن للفيزياء، وتحديدا أن يؤسس قوانين كونية كلية مماثلة للقوانين الكلية في الفيزياء. وقد عبر عن هذا التطلع في إحدى صيغ الأمر القطعي. «افعل كما لو كان يجب على المبدأ الذاتي لفعلك أن يرتقي عن طريق إرادتك إلى مرتبة قانون كلي للطبيعة».[3] ويرى في كتابه نقد العقل النظري أن الكلي هو شرط ترنسدنتالي للمعرفة. إذا هو يعني شروط إمكان المعرفة القبلية للموضوعات. يقول: «كانط" أدعو ترنسدنتالي كل معرفة لا تحمل عموما البتة على الموضوعات، وإنما على طريقتنا لمعرفتها من جهة كون ذلك ممكنا بصورة قبلية».[4] أما الجانب العملي: فإن أهميت الإسهام الكانطي تكمن في التجذير الكوني على مستوى عملي. خلقي ومن أجل تجسيد هذا النهج في التفكير، يتبنا قول الطابع الرسمي للكوني. إن الصورة هي التي تمنح الكوني صلاحيته العملية المطلقة، أي أنها تجعلها تتطبق على جميع الحالات على أساس دائم، وهي ضرورية لهذا القانون الأخلاقي العالمي. لأنه يتعارض مع المبدأ الثابت بل يتعارض في العمل العملي الذي هو ملكة الكل أن الكوني الأخلاقي الكانطي هو صورة ذهنية تتميز بالضرورة والالتزام وتجعل هذه الخائص والأوامر هي نفسها لجميع البشر، على الرغم من أهمية المساهمات الكانطية في النهج العام،

[1] Cosmologie. Www dictionary. Com. Retriever. 12.05.2022.14.44.
[2] Cosmologie. Www dictionary. Com. Retriever.12.05.2022.14.44.
[3] E. Kant. Couvres philosophiques sous la direction de f. Alquier. Paris. 1980.p 421.
[4] E. Kant. Critique de la raison poure. Introduction. P 43.

والتي أصبحت متجذرة في الممارسة «فقد تعرض هذا الكوني إلى إحراجات حقيقية انكشفت لنا بصورة أساسية مع النقد الهيغلي للأخلاق الذاتية التي لم تقدر على التحول إلى أخلاق موضوعية لأنها تجد في الذهن الجزئي المجرد مصدرا لها».[1]

3-وجهات النظر الهيغلية حول الكونية الكانطية:

يرى "هيغل" أن هذه الأخلاق الكانطية قد «انحدرت بهذا المكسب إلى نزعة صورية جوفاء وعلم الأخلاق إلى ريتوريقا الواجب من أجل الواجب».[2] وعلى هذا تتوزع أهم المآخذ الهيغلية على الكوني الخلقي الكانطي:

أ- إن الطابع الرسمي للأمر القطعي الذي يستبعد محتويات محددة من المبادئ الذاتية للفعل الالزامي هو أمر إلزامي «إن تطبيق هذا الأمر القطعي الأخلاقي يؤول إلى أحكام هي من تحصيل حاصل».[3]

ب- تفصل الشخصية المجردة للكوني للأخلاق المسألة المحددة بين العام والخاص، وبالتالي تتجاهل الأحكام الأخلاقية الطبيعية والسياق الذي توجد فيه مشاكل في حاجة ماسة إلى حل. شخصا منخرطا في موقف واقعي بشأن العمل حقا في هذا العالم، يرفع "كانط" دور الإرادة الحرة والشرعية، لكنه لا يأخذ في الاعتبار المؤسسات القائمة للحياة الإتيقية التي يبدو أنها لا يمكن التغلب عليها من جانبهم. «لا يمكن للحرص الكانطي على عدم التناقض أن يمر إلى تعيين واجباتنا الخصوصية، وعندما يوضع مضمون خصوصي للسلوك في الاعتبار، فإن هذا المبدأ المذكور أعلاه لا يوفر معيار المعرفة ما إذا كان هذا الأمر واجبا أم لا بل خلاف ذلك، إن كل سلوك ظالم أو غير أخلاقي يمكن أن يكون مبررا بهذه الطريقة».[4]بناء على ذلك يعتقد "هيغل" أن الشمولية الأخلاقية "لكانط" تتبع من الأخلاق، وهي ذاتية لا حدود لها إلا في عقل غير قادر على تجاوز الحدود وبالتالي التوفيق بين المتناقضات ، وبالتالي يفتقر إلى الإحساس بالديالكتيك. ومن ناحية أخرى يؤسس "هيغل" لمفهوم الواقعي، ويقر أن المفهوم الكوني قابل لعدد من التطبيقات وفي الآن ذاته يكون واقعيا لأنه كلية وحيدة متجانسة غير قابلة للتجزئة، لها مظاهر ملموسة ولا شيء خارجها وتخضع للتاريخ وعملية تاريخية، وعقل مجرد منفصل عن الحياة الأخلاقية للناس، بل هو مفهوم أو فكرة لا تصبح حقيقة موضوعية وعقلانية إلا في النهاية. لا يمكننا أن نفهمها في حد ذاتها بمعزل عن دائرة التاريخ، المثل العليا الأفلاطونية، التي هي أشكال عقلية ثابتة منفصلة عن الصيرورة. يقول "هيغل" «إن الكلي

[1] Hegel. Princes de la hillos orphie de droit trad. A. kaan. Paris Gallimard. 1966. P135.
[2] Hegel. Ibid.135.
[3] J. Habermas. Les objections de Hegel à Kant valent. Elles également pour l'éthique de la discussion paris les éd. Du cerf 1992. P15.
[4] Hegel. Ibid. 135.

في معناه الحقيقي الشامل هو الفكر الذي وصل إلى الوعي البشري على ما نعلم بعد آلاف السنين.... لأن اليونانيين رغم تقدمهم في جوانب أخرى. لم يدركوا الله ولا الإنسان في كلياتهم الحقيقية».[1] إن الإحراج الذي سقط فيه عالم الكونيات الأخلاقي الكانطي مزدوج، فهو يتعلق بهدف الشكليات والتجريد العقلي، مما يجعل غير قادر على الفعل وغريب عن نظام الحياة الأخلاقية والمؤسسية للجدل دون أن يتم اكتشافه.

4-شروط إمكانية بناء عالم تداولي:

4-1- مبدأ الكونية: «ينبغي على كل معيار ذي صلاحية أن يستجيب للشروط التي بمقتضاه يمكن للنتائج والآثار الثانوية.... أن تكون مقبولة من طرف الأشخاص المعنيين كافة».[2]هذا المبدأ هو أساس الحجج ويأخذ نفس الموقف الذي عينه "كانط" للنظام الحتمي القائم على فكرة الكونية، ولكن على عكس "كانط" للنظام الحتمي القائم على فكرة الكونية، ولكن على عكس "كانط"، فإن "هابرماس" يتضمن النتائج والاهتمامات ضمن دائرة المناقشات الأخلاقية.

4-2- مبدأ المناقشة: «لا يمكن لأي معيار أن يدعي الصلاحية إلا أذا تمكن جميع الأشخاص المعنيين من الاتفاق حوله أو يمكنهم الوصول إليه بوصفهم مشاركين في نقاش عملي حول صلاحية هذا المعيار».[3]وفقا لهذا المبدأ لا يمكن لأي معيار أن يدعي الصلاحية العالمية لنفسه مالم يتم الاتفاق عليه بالإجماع من قبل المشاركين في المناقشة وهذا يؤدي إلى عدم وجود أي مبرر أخلاقي. الأخلاق التي تنأى بنفسها عن حلقة النقاش وتحصن ضد النقد.

4-3-أهم الحجج التي يتبناها دعاة الشمولية الأخلاقية هي:

وجود قيم كونية مشتركة بين البشر مثل الحق والخير والعدل، إنها الأخلاقيات العامة التي تضع حدا لانسحاب كل مجموعة من هويتها الثقافية واتخاذها موقفا عدائيا تجاه الآخر الثقافي، وبالتالي تنامي مشاعر التعصب.

وحدة الإنسانية وتعدد الأجناس والأعراف والثقافات لا يمثل إلا ذلك التنوع الذي يثري الوحدة.

[1] هيغل، موسوعة العلوم الفلسفية، تر: إمام عبد الفاتح أمام، دار الطبعة، بيروت، ص386.

[2] J. Habermas. Morale et communication op cit pp86.87.de éthique de la discussion op. P 123.

[3] J. Habermas notes programmatiques pour forder en raison une éthique de la discussion in morale et communication. Op. Cit. P 114.

-إن ما يشترك فيه جميع الناس، وما يجعلهم بشرا حقا أو ما يشتركون فيه مع بعضهم البعض، هو أكثر أهمية من الأشياء التي تفصل بينهم، ويجب استغلال هذه القواسم المشتركة والبناء عليها. «كل كوني ينشأ في الحدث، والحدث غير متقعد على خصوصيات الوضعية».[1] لا غرابة في أن يرى باديو أن مهمة القديس بولس مؤسس الكونية هي نفسها مهمتنا نحن اليوم، أخذت الأحداث في الاعتبار فهي لا معلومة، بيد أن لها مقدرة على توليد الثورات والتحولات الكونية.

4-4-الحجج الكونية الأخلاقية والقانونية:

اتخذت الدعوة إلى النزعة الكونية قاعدتها النظرية من الأنوار دعت بجرأة إلى إعادة التفكير في الإنسان ككائن عقلاني، ومفكر وكإنسان له حقوق غير قابلة للتصرف وله الحق في الاختلاف عن الآخرين، ووجدت محوره في جانب التدقيق في الشغار الكانطي «لتكن لديك الجرأة على استعمال عقلك الخاص».[2] وهذا ما انعكس أيضا في النصوص الكبرى وقد انعكس ذلك أيضا في نصوص حقوق الإنسان الرئيسية التي تدعوا إلى الشمولية الأخلاقية، أي نشر قيم الحرية والعدالة والتسامح التي تخص الإنسان الكلي والمجرد والعقل. تكشف فكرة تقدم التنوير عند الوجود القوي للميل الأخلاقي الكوني، والذي بموجبه تخضع البشرية في مسار تطورها التاريخي يمر هذا الأخير عبر مراحل ضرورية، ويسعى نحو هدف محدد وهو الحرية.

4-5-احالات الكونية ومقاصدها:

تحيلنا في أولى مقاصدها إلى العناصر المشتركة الموحدة للإنسانية جمعاء، الطابع التشريعي للعقل يسن القوانين ويشرع النظام الكوني للسلوك، بطريقة تجعل العقل يجب أن يكون واحدا من بين البشر، وهذا يجعل البشرية متوافقة مع قواعد العقل حيث تتوافق مع الواجب العقلي الشامل. إن التكامل الذي شأنه تجنب الاقصاء والتهميش والعنف، والذي يسمح بتحقيق الطريقة دون اكراه واكراه تجاوز الحدود الجغرافية، من أجل إقامة مواطنة عالمية تدمج من خلالها الخصوصيات في أفق كوني. الضيافة تعني حق الأجانب في ألا يعامل على أنه عدو وعندما يأتي إلى منطقة أخرى، فلا تتعدى عليه طالما بقي مسالما. من جهة نظرية المعرفة الكانطية، «يرد الاعتبار لإتيقا صورية ذات طابع كوني يسمح بإعادة التوضيح للضمني إنها بعبارة "كانط" تفكير ترانسدنتالي يوضح القواعد المولدة للمقدرة الإدراكية لخلق عمل تواصلي نتجاوز من خلاله معايير وضوابط تحكم القيم الاجتماعية بحجة صفاء الفكر الروحي وخلاصها الأبدي.... إن فلسفة

[1]Huit thèses sur l'universel. In jelica senne dut. Universel. Singuliers. Sujet. Paris. Kimi.2000.3 thèse،114.
[2] Ibid. P 114.

الراهن هي أقرب ما تكون إلى ضرب من كانطية الجماهير التي تفرض أن الحرية هي فرصة الإنسان ولكن ليس الإنسان المعزول».[1] في بوتقة الواجب الرسمي، لكن الإنسان اليومي الذي يشارك في حياته اليومية، التي هي بمثابة الحديقة الوحيدة والأخيرة في نفسه.

5-النقاش الإتيقي بين النسبية السياقية والكونية العالمية:

كانت الأخلاق في بداية العصر الحديث وحتى القرن العشرين منشغلة بشكل أساسي بالنظرية، المنظور التطبيقي «حيث تم التركيز على عدد من المشكلات الملموسة المتعلقة بالطب والتكنولوجيا على سبيل المثال، مما أدى إلى النظر في السياق الأوسع للظواهر التي تم التفكير فيها سابقا في عزلة. ومن الأمثلة على هذا الاتجاه:

النقاشات المتعلقة بتطوير الأسئلة الذرية في نهاية الحرب العالمية الثانية».[2] في ظل العولمة و هيمنة رموزها و خطابها، فإن الإكراه الذي تمارسه بعض أخلاقيات المجتمعات الإقليمية باسم الشريعة التاريخية و الحضارية أو حتى العرقية كما تتبناه أخلاقيات المجتمعات الغربية الليبرالية، و أخلاقيات تتمحور حول أخلاقيات المجتمعات المهمشة تاريخيا، فإن أخلاقيات الأحزاب تترجم الممارسة أن انتهاك نظام القواعد الأخلاقية العامة للإنسان يسبب اضطرابا في الضمير العام و عدم قبول قيود الأخلاق الأخرى، مثل تلك التي تنتجها المركزية الأخلاقية «فأخلاق المركز التي تظهر نفسها نموذجية و التي في نظرها تستدعي إتيقا تعميمية على الإنسانية، هذا الفعل ولد الشعور بالإكراه الذي تمارسه أخلاق المركز النموذجية؛ بسبب تجاوزها لحدودها الاجتماعية و الجغرافية مما جعلها تتصادم مباشرة مع أخلاق مجتمعات الأطراف الأخرى التي هي في مجالها مستمدة من الدين و الهوية. هناك صدام أخلاق الإنسان أثناء أداء حقوقه وواجباته في صفاتها الإنسانية تحت غطاء العولمة».[3] مع أخلاق الهوية والثقافة المحلية والعرفية، هذا ما يجعل أخلاق المركز خلال توسعها تفقد عملها الأخلاقي الذي كانت تتمتع به مجتمعاتها الأصلية للوصول إلى شخص الحرب هو أمر غير أخلاقي لأن ما جلبته معها من الأحكام المعيارية والأهداف تتعارض تماما مع ما تقوم عليه أخلاق الأطراف مما يساعد على توليد صراع الشحنات والصدام ورفضه جملة وتفصيل.

[1] فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية في تنوير الإنسان الأخير، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص10.

[2] Anders Alberchtslund, «Ethics and technology, design»Op.cit.P65.

[3] مونيس بخضرة، تأملات فلسفية في رسم بعض إشكاليات العصر، العنف، التسامح، المعرفة، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، اربد، 2013، ص 115.

5-1-تلاشي الكوني في أفق عالمي: «العولمة واقع لا رجعة فيه أما الكوني، فهو في طريقه إلى التلاشي».[1] يؤسس "جان بود ريلا" تمييزا انتهى بتآكل تدريجي بين الكوني الذي برئيه يتعلق بالقيم وحقوق الإنسان والحريات والعولمي، الذي يخص الإعلام والسوق والسياحة. ليس هناك شك في أن الكوني كنظام القيم، يجد مصدره الأصلي في الغرب وفقا "لبود ريلا" ومع ذلك فإن هذا الكوني لا يعتبر نفسه نسبيا وخاصا. بدلا من ذلك يا لها من مفارقة، فهو يسعى إلى تجاوز كل الثقافات واختلافاتها بطريقة مثالية لتقديم نفسه كمرجع للجميع. كان اليابانيون على علم بهذا الأمر ورفضوا الاندماج. في هذا الكون المجرد ووضعوه ودمجوه في خصوصيتهم. تتلاشى كل ثقافة تندمج مع الكوني، وهذا هو الحال مع الثقافات التي دمرها الغرب من خلال الاندماج القسري في الثقافة العالمية، والثقافة الغربية وكذلك في تطلعهم للامحدود إلى الكونية، الثقافة الغربية تحتضر نتيجة فقدان كل خصوصية والقضاء على قيمتها. وهذا موت غير سعيد حسب وجهة نظره، إنك تعيش لحظة انحطاط الكونية الأخلاقية لأنها أصبحت خاضعة لمنطق العولمة العنيفة. «وضمن هذا المسار ليس هناك أي فرق بين العالمي والكوني، الكوني نفسه تمت عولمته؛ فالديمقراطية وحقوق الإنسان تتحرك تماما مثل أي منتوج عالمي كالنفط ورؤوس الأموال».[2] يؤكد "بودريار" انه مهما كان الأمر فإن المرأة العالمية المعولمة قد تحطمت اليوم، ربما تكون الفرصة مواتية لظهور الخصوصيات والتفردات الثقافية. ما هددهم سيحافظ على بقائهم، وما تلاشى عنهم يعاود الظهور. يجدد الكوني الأخلاقي نفسه في حالة تلاشي، وليس اندماجا في عولمة تفرض التجانس والتفرد على العالم من ناحية، وتحت ضغط الخصائص الثقافية التي تسعى إلى إثبات نفسها من ناحية أخرى.

استنتاج المبحث:

إن الكوني ليس معطى ثابت، وإنما هو صرح ويشيد باستمرار من طرف أعضاء الإنسانية العاقلة لأن الإتيقا الكونية هي البناء الوفي المتعدد.

[1] J. Baudrillard. Art. le mondial et l'universel in la libération. 15 mars 1996 p.12.
[2] Baudrillard. Ibid. p12.

المبحث الثالث: الاتجاهات الفلسفية المعاصرة للإتيقا الكونية

توطئة:

إن الإتيقا الكونية ذات مجال واسع وقد غزت العديد من المجالات وتعددت وتنوعت ولعل أهم المسائل التي شملتها هي كالآتي:

1-الإتيقا الأصلية لدى مارتن هايدغر.

2- إتيقا العدالة لدى جون راولز.

3-النظريات الإتيقية الكونية المعاصرة.

4-الفئات الرئيسية الإتيقية الكونية.

5-العبور المعرفي للإتيقا في بعض المجالات.

المبحث الثالث: الاتجاهات الفلسفية المعاصرة للإتيقا الكونية.

ساد الفكر الأوروبي خلال فترة الحربين الغربيتين وما بعدهما، التيارات الفلسفية المعنية بالقضايا الإنسانية مثل: القلق، والوجود و الصراع الطبقي «وغيرها من القيم التي أعقبت التاريخ انهيار الثقة بالإنسان والإيمان بالعقل، من جراء الحروب، وافلاس أفكار التنوير والشك في تفاؤل النزعة العلمية للقرن التاسع عشر بعد اكتشاف الخطر الذري».[1] وفي مجال الفلسفة كان الفلاسفة مهتمين بالقيم المتعلقة بالحقيقة والخير والجمال في العلوم السياسية، ركز العلماء على القيم التي تؤثر على العلاقات الاجتماعية من حيث عملية التكامل التي تميز المجتمعات المعاصرة.

«وقعت أوروبا خلال نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، تحت ضغط حركة عميقة من الفكر الاجتماعي، واضطرابات اقتصادية خطيرة ، وتجديدات جذرية في الفن واصلاحات واضحة في مجال الدين».[2]

1-الإتيقا الأصلية لدى "مارتن هايدغر:

أي اعتبار للإنسان هو حتما فحص للفعل البشري، والإتيقا ليست سوى هذا الاعتبار. وبما أن فكر هايدغر هو وجهة نظر معاكسة للإنسان، فهو على الجانب السلبي، بالنظر إلى الفعل البشري، ومن ثم فهو يقين بهذا المعنى، لقد ظهر وحده في قيام الإنسان بمهمته في الكشف عن وجود الكائنات بدلا من محوها، وهو الأمر الغالب لتحرر الإنسان نحو تحقيق إنسانيته .«أي أن الإتيقا بقيت موضوعا متوازيا في تضاعيف أعمال هايدغر و ثناياها،.....ومن هنا لزم البحث عنها في فكر هايدغر بأكمله، إذ ما فتئ فكرة الكينونة و هو أحب الأسماء التي كان هايدغر يحب أن يدعو بها فكره مسكونا بالهاجس الإتيقي، حتى أن هايدغر دعاه إتيقا أصلية، مساويا بذلك بين الفكر و الإتيقا ».[3] أي أن الكائن الذي يختلف عن باقي الكائنات هو الكائن الوحيد الذي ينفتح عن كيانه. وجود الكائنات والوجود بشكل عام، الذي يسمونه الإنسان و يفضل هايدغر اسمه الدازاين على هذا المعنى لم تكن الأخلاق الأصلية سوى أنطولوجيا لبناء المعنى «إن هايدغر يربط بين إتيقا معاملة الكائن و فكر القيم الذي ساد في تاريخ الفكر العربي، إذ يعترف في رسالة

[1] صيام عبد الحكيم أزمة القيم عند ادو رنو، في كمال بومنير مشرفا ومقدما، تيدو أدو رنو: من النقد الإستطيقا مقاربات فلسفية، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الرباط، الجزائر، 2010، ص73.

[2] إ.م. بوشتسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافات والفنون والأدب، الكويت، د.ط، د.س، ص33.

[3] محمد الشيخ، فلسفات الأخلاق ومشكلات القيم والتغيرات في الغرب المعاصر، هايدغر، ريكو، راولز، هابرماس، مجلة التفاهم ال عدد28، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2009، ص83.

بعثها إلى مؤلف كتاب «هايدغر ونقد مفهوم القيمة هنري منجيس بمدى ضرورة التوضيح النقدي لمفهوم القيمة بالنظر إلى تاريخ الفلسفة الغربية، ومدى الحاحية نقد هذا المفهوم و بضرورة ربطه بمسألة الوجود».[1] لم تعد الإتيقا محصورة في التعالي مع هايدغر بل دعا هذا الأخير إلى ضرورة الانفتاح على الوجود الإنساني والبحث عن الأسس الأخلاقية له من خلال دراسة التجربة الدينية برؤية ظاهرية الفهم للجوانب الأخلاقية والسياسية والجمالية للإنسان داخل كيانه وخارجه.

2- إتيقا العدالة لدى جون راولز:

من بين الفلاسفة المعاصرين والبارزين الذين كرسو أفكارهم للمسائل الأخلاقية والسياسية، نجد "جون راولز" «من مواليد عام 1921 م من عائلة بالتيمور الغنية، التحق بجامعة بري نشون عام 1939 م، أنها شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1949 م، خلال هذه الفترة وضع الأساس للبحث الذي سيشغله أكثر من عشرين عاما والذي سيتوج في عام 1971 م، ينشر مؤلفه نظريه العدالة، العمل الذي يمكن اعتباره العمل التأسيسي للتجديد المعاصر حول التفكير في الأخلاقيات الاقتصادية والاجتماعية».[2] قدم "راولز" نظرية العدالة على أنها عدالة من خلال اعتبارها اقتراحا سياسيا ودستوريا ليبراليا قائما على فلسفة أخلاقية إلزامية، وتنتهي بتأكيد الحقوق والحريات الأساسية والمساواة في الفرص والعدالة في التوزيع، والتي تحدد التطرف في عدم المساواة التي ازداد في ظل أنظمة المحسوبية الليبرالية وتلك القائمة على عدم مبدأ التدخل الذي تأسس على فلسفة نفعية. «نالت العدالة بوصفها إنصافا انتقادات ونقاشات أهمها: النقد الليبرتاري والذي يعد نوزيك نموذجه الأهم، والنقد الجمعاتي الذي يمثله "كيمليكا" و"ساندل"، فضلا عن انتقادات عامة أهمها: ما قدمه "هابرماس"».[3] قدم "راولز" مفهوما إجرائيا للعدالة وحاول وضع قواعد ثابتة لأخلاقيات، العدالة على أساس التوفيق بين الحرية السياسية والمساواة الاجتماعية، لكن من الواضح أن نظريته سارت في اتجاه سياسي ليبيرالي فقدت نظريته جوهرها الاجتماعي، والتي تم فرضها بموجب آداب جديدة نجحت في قيم التواصل خلال التدقيق في فرضيته، التواصل في سياق التعددية الثقافية.

3-النظريات الإتيقية الكونية المعاصرة:

مع انهيار العديد من الاقتصاديات والمؤسسات، تم تكريس الأبحاث الحديثة بشكل متزايد للبحث في القضايا الأخلاقية. يتوافق هذا الظرف مع حقيقة القضايا الأخلاقية الحالية ليست دائما واضحة ومفهومة، تحديد ما إذا كان السلوك أو القرار يتم تنفيذه بشكل

[1] محمد الشيخ، فلسفة الأخلاق، مرجع سابق، ص83.

[2] Jean Poul maréchal. L'éthique économique de John Rawls. L'économie politique n 17.2003.p 94. P 95.

[3] محمد عثماني، العدالة الاجتماعية الدستورية في الفكر الليبرالي السياسي المعاصر، بحث في نموذج راولز، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014 م، ص46.

أخلاقي. هناك العديد من النظريات الأخلاقية لشرح ما هو صواب وما هو خطأ، إذن ما هي أهم النظريات في الإطار النظري الحالي التي يتم تطبيقها من خلال الأبحاث الحديثة لشرح الظاهرة الأخلاقية؟

أ – النظرية النسبوية: «تقترح النظرية النسبوية أن القيم الأخلاقية تتعلق ببيئة أو مكان معين. يناقش القيم الأخلاقية من حيث أنها يمكن أن تكون مختلفة من ثقافة إلى أخرى، ومن وقت إلى آخر وفقا لهذه النظرية لا توجد مبادئ أخلاقية صحيحة تماما للتطبيق على جماعات أو أفراد من جميع البلدان».[1] ويعني هذا أن:

1- قد يكون لدى البلدان والمجتمعات المختلفة قواعد أخلاقية مختلفة.

2-لا يوجد معيار أو مبدأ يمكن استخدام التقييم هو رمز مجتمعي أفضل من الآخر.

3-ليس للقانون الأخلاقي في بلد أو مجتمع معين مرتبة خاصة، مما يعني أنه ببساطة واحدة من بين العديد.

4-لا توجد حقيقة علمية في المبادئ الأخلاقية يمكن لجميع الشعوب أن تتسامح معها في جميع الأوقات.

5-تحديد القانون الأخلاقي في بلد أو مجتمع يعتبر فعلا معينا صحيحا، هذا الإجراء صحيح على الأقل داخل ذلك المجتمع.

«جادل منتقدو النظرية النسبوية بأن هناك العديد من المبادئ والقيم الأخلاقية التي يجب على أعضاء أي مجتمع أو ثقافة قبولها إذ كان لهذا المجتمع أن يبقى على قيد الحياة وإذا كان على أعضائه العمل مع بعضهم البعض بكفاءة. على سبيل المثال، لدى جميع المجتمعات والثقافات معايير ضد قتل أفراد آخرين في المجتمع ومعايير ضد سرقة السلع الشخصية لأفراد آخرين في المجتمع، ومعايير ضد أخذ الرشوة أو التطور في الفساد».[2] ثم انتقاد نظرية الاستدلال على أساس أنه نظرا لأن الأشخاص المختلفين لديهم وجهات نظر أخلاقية فيما يتعلق ببعض القضايا، فلا يعني ذلك بشكل معقول لأنه لا توجد حقيقة موضوعية حول هذه القضية أو أن جميع المواقف حول هذه القضية مقبولة بشكل متساوي عندما يكون لدى شخصين أو مجموعتين. تضطر وجهات النظر المختلفة والمنظرون والباحثون إلى الإشارة إلى أن واحد منهم على الأقل خاطئ أيضا، لن يكون لهذه النظرية أي معنى لرفض ممارسات المجتمعات الأخرى طالما أن ممارستها تتفق مع مبادئها وقيمها، على سبيل المثال، هذا يعني عمليا أنه لا ينبغي الحكم على الشركات متعددة الجنسيات بأنها تتصرف بطريقة

[1] محمد أمين جيلالي، الإتيقا نقد المفهوم وتحولاته، مرجع سابق، ص95.
[2] المرجع نفسه، ص95.

مشروعة، أو غير قانونية ويفعلون ذلك وفقا لثقافات محددة ومختلفة. «من منظور إسلامي، تعتبر النظرية النسبوية إشكالية أيضا فوفق للإسلام، فإن ما هو صواب وما هو خطأ لا يمكن تركه لمجتمع معين، لأن البشر لديهم نقاط ضعف متأصلة في أنهم يميلون إلى التصرف بالطريقة التي يرونها مناسبة، بغض النظر عما إذا كان هذا العمل صحيح أو خطئا. لذلك يجب على المسلمين أن يبنوا أعمالهم وفقا لكلام الله وسنة النبي. لهذا السبب يرفض الإسلام النظرية النسبوية».[1] لكن على الرغم من ذلك فإن الإسلام يحترم أيضا ثقافة أي مجتمع طالما أنها لا تتعارض مع ما هو في الشريعة الإسلامية، على سبيل المثال يتعرض النبي لأفعال مثل قول الحقيقة كحق أخلاقي ويرفض أفعال أخرى مثل المولودة بحجة أنها خطأ أخلاقي.

ب- نظرية الترتيب الإلهي: تجادل نظرية السيادة الإلهية بأن طبيعة الصواب والخطأ تقوم على المعتقدات الدينية، والتي تشير في هذا السياق إلى الديانات اليهودية والمسيحية التي يزعم أنها إلهية. وفقا لهذه النظرية تعرف كل من الديانتين اليهودية والمسيحية الحق الأخلاقي على أنه شيء يأمر به الله والخطأ الأخلاقي يعني شيء ممنوعا من عند الله. وبعبارة أخرى الأخلاق والدين يسيران دائما جنبا إلى جنب».[2] لقد خلقت هذه النظرية بعض المشاكل الخطيرة للمؤمنين وغير المؤمنين على حد سواء. غير المؤمنين مثل الملحدين يرفضون النظرية تماما لأنهم يؤمنون بأن الله غير موجود عندما لا يوجد الله، لأسباب مصطنعة ليس من الواضح كما اقترح "سقراط". أما إذا كان السلوك صحيحا لأن الله يأمر به، أو ما إذا كان الله يأمر بالسلوك لأنه صحيح، نظرا لأنه ليس من الواضح في المقام الأول سبب ترتيب السلام ولماذا توجد البشرية في هذا العالم؟ لذلك فإن النظرية مرفوضة. «على عكس الديانات اليهودية والمسيحية، فإن الإسلام يجعل الغرض من وجود البشرية في هذا العالم واضحا، يتم خلق البشر لغرض وحيد هو عبادة الله الواحد من خلال اشتراك الأشياء الخيرة وتجنب الانخراط في أشياء خاطئة».[3] ومنه بالنسبة للمسلمين، يتم تبني الصواب والخطأ بوضوح من خلال كلام الله وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يؤمن المسلمون ويقبلون أمر الله بما هو صواب وما هو خطأ لأن الله أعلم كل شيء بما في ذلك الأفضل للناس.

ج-النظرية الوجوبية: وتسمى أيضا هذه النظرية ب * الديونطولوجية تؤكد هذه النظرية الحتمية على الواجب كفئة أخلاقية أساسية، حيث تركز النظرية أيضا على البيانات العالمية للصواب والخطأ. إنه محق دون الحاجة إلى التفكير في عواقب أفعاله وإن أكثر مؤيدي النظرية الأخلاقية هو "كانط" الفيلسوف الألماني في القرن العشرين. يعتقد "كانط" أن هناك أخلاق عالمية يجب على الجميع

[1] Al Hasan a laidaros. Fadahuait mohd. Shamsudin & kamil md. Idris «ethics and ethical theories from an Islamic pescspedctive» .internationals journal of Islamic thought. Vol. 4 de 2013. P 2. P 3.
[2] Ibid. p3.
[3] Ibid. p 3.

قبولها أيضا لا يتمثل المبدأ الأخلاقي الشامل في استخدام الناس كوسيلة ولكن احترام وتطوير قدرتهم دائما على الاختيار لأنفسهم. «يجادل الناقد مثل "فيلاسكيز"»2006 بأن الضرورات القاطعة للنظرية الديونطولوجية غير واضحة لأن هذه النظرية تعتبر فقط الواجب أو الفعل بشكل مستقل دون النظر إلى النتائج. يمكن أن يتعارض ذلك مع الفهم المعياري للناس وأحيانا ينطوي على البعض الاستنتاجات الأخلاقية الخاطئة. في تطبيق هذه النظرية على الممارسات المحاسبية، قد يجد المحاسبون المحترفون صعوبة في التعامل مع تضارب الواجبات المختلف أصحاب المصالح».[1] أكثر فائدة لمصالحتهم الذاتية، عندما يحدث هذا يمكن تقييم عمل المحاسبين المحترفين مقابل النظرية النفعية لحل النزاع في نهاية المطاف. بالإضافة إلى ذلك قد تواجه النظرية الأخلاقية صعوبة في شرح أسباب اتخاذ الإجراءات إذا لم ينتج عنها نتائج جيدة.

4-الفئات الرئيسية الأخلاقية الإتيقية:

4-1- الميتا إتيقا Meta éthics: «هي أقرب محاولة لفهم الافتراضات الميتا فيزيقية والإبستيمولوجية والدلالية والنفسية لادعاءات التفكير الأخلاقي الحديث و ممارسته».[2] أي أنها العلاقة بين العقود وأسباب العمل والدوافع البشرية قد تزودنا بأسباب فعلها أو الامتناع عنها.

4-2- الأخلاقيات المعياريةNormative éthics: تتضمن تفسير الكلمة معياري كاشتقاق لمصطلح حكم في سياقه الفلسفي الخالص. إذا «ترتبط الأخلاق المعيارية بالأعراف الأخلاقية التي يلتزم بها الفاعلون الأخلاقيون».[3]

4-3-الأخلاق التطبيقية Applied éthics: «تتعامل مع الأخلاقيات على وجه التحديد باعتبارها حقا عمليا يؤثر على السلوك البشري، في حين أن السلوك هو اعتراف جماعي للأعمال التطوعية».[4] إذ يمكن اعتبار أي إجراء يتخذه كائن حي يعيد تحديد علاقته ببيئته، من ناحية أخرى يوفر السلوك مخرجات من الكائن الحي إلى بيئته.

---

[1] Ibid.p5.

[2] محمد أمين بن جيلالي، الإتيقا نقد المفهوم، مرجع سابق، ص14.

* الديونطولوجية: هي الأخلاق الديونطولوجية أو الوجوبية التي تتسلح بمدونة أخلاق سلوكية يجب الالتزام بها وتطبيقها، لا مطلق لمعرفتها والاعتراف بها فحسب. انظر: فهمي جدعان، مركب أخلاقي حديث المستقبل ال عدد22، المجل د7 المركز العربي لدراسات الدوحة، خريف 2017 ص11.

[3] المرجع نفسه، ص11.

[4] المرجع نفسه، ص11.

5-العبور المعرفي للإتيقا في بعض المجالات:

5-1- الإتيقا والسياسة:

تتعلق الإتيقا بأفراد محددين والسياسة هي كل ما يتعين عليهم إدارته بشكل مشترك. ثم يقال إن الأخلاق تشير إلى المجال الخاص الذي يضمن مبدأ الحكم الذاتي، وأن المجال السياسي ينتمي إلى الصالح العام، وأن الخطأ الفاصل بين المشكلات الأخلاقية التي تم بحثها ومشكلات السياسة، التي يتم فهمها دائما. ليس من السهل رسمه. «حاول "بول ريكو" التعبير عن الإتيقا والسياسة من خلال الصيغة الشهيرة حياة خيرة في مؤسسات عادلة فالسجلات البيوإتيقية تجعل هذه الرؤية الغربية أكثر إشكالية تتضح صعوبة الفصل بين المجالين برؤية أكثر واقعية للاستقلالية الفردية والصالح العام. فمثلا في الواقع، يجب ألا تضر آثار القرارات المتخذة، قدر الإمكان باستقلالية الأفراد».[1] ترتكز النقاشات المعاصرة حول الإجهاض على سبيل المثال، على الصراع بين واجب الدولة في حماية حياة الإنسان والناس من جهة، وحقوق المرأة في اتخاذ قرارات بشأن أجسادها وحياتها من جهة أخرى. أخلاقيا هناك فرق مهم بين تصديق ذلك والاستنتاج بأنه يجب أن يكون غير قانوني، سيظهر هذا الاختلاف أيضا في النقاش حول القتل الرحيم، «من الطبيعي أن يقول من يعاض الإجهاض إنه غير أخلاقي ولا بدمن حظره، في النقاش العام هذه الحجة يقدمها المحافظون السياسيون؛ فالموقف المؤيد للاختيار يرتبط بليبراليين لكن الادعاء الأساسي للفلاسفة المعاصرين للإجهاض ادعاء وجودي؛ فهو يقوم على ما هو عليه الجنين في واقع الأمر باعتباره كائنا حيا».[2] بإمكاننا إلحاق المنظومة القيمية التي هي في طريقها إلى الانهيار سياسات يرجع حكمها إلى القانون الدولي كموجه أولي لسلوكات البشر، لكن هذا سيحيلنا إلى مشكلة أولوية القانوني على القيمي. إذا لماذا لا نبحث عن حياة تعاش بأساس جمالي؟

5-2- الإتيقا والجمال" الإستطيقا":

إن الكليات الثلاثة المتماثلة نتيجة لثلاث مشاكل فلسفية مقسمة إلى الخير والجمال والحقيقة. في كتابه "من الحقيقي إلى الجميل إلى الخير" جادل "فيكتور كوزان" بأن هذه المشاكل كانت متحدة في مجالها، والتي استوعبت ما هو جيد في المعنى الإحساس "جون لوك" والعقل "أفلاطون"، ولم يذكر القلب اسم عرابه. الثلاثة من الروح ليسوا مستقلين عن بعضهم البعض، العقل يتطلب الشعور والقلب يتطلب العقل والشعور من خلال القياس، تتشابك نظرية المعرفة والأخلاق وعلم الجمال مع بعضها البعض ولا يمكن فصلها. «أن من

[1] محمد أمين بن جيلالي، الإتيقا نقد المفهوم، مرجع سابق، ص19.

[2] كاترين سميشس، تطبيق النظرية السياسية، قضايا ونقاشات، تر: أحمد محمود، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2013 م، ص ص 249 248.

جماليات الحياة أن يعيش الإنسان وفقا للمقصد الإتيقي ولا يتحقق ذلك إلا إذا تبنت السياسة العمومية ذلك المقصد، وهذا الأخير يمكن بلوغه إذا استطاع النظام السياسي أن يمكن الفرد من المساواة النسبية والتوزيع العادل للشورة، يجب أن يعيش الإنسان المفهوم الحقيقي للعدالة، حتى يتمكن من العيش لا نقول الكريم وإنما الجميل».[1]

5-3- إتيقا العلاقات الدولية:

هناك ثلاثة تقاليد أساسية للتفكير الإتيقي، ترتبط جميعها ارتباطا وثيقا بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لليبرالية. أولا: هناك العقد الليبرالي الذي يؤسس حقوق الدول على الحقوق الطبيعية السياقية للأفراد، ويرى الدولة كجمعية تعاقدية تطوعية. ثانيا: هناك التقليد الكانطي، الذي يؤخذ عباءة النموذج القديم للقانون الطبيعي المسيحي، والذي يدعي أن القوانين الأخلاقية القانونية العالمية المتسامحة لها الأسبقية على أي اعتبار. ثالثا: هناك التقليد النفعي الذي يجادل بأن الحقائق الأساسية حول حالة الإنسانية والدوافع البشرية تكمن وراء الأحكام الأخلاقية بغض النظر عن نطاقها، داخل الدول وفيما بينها «ينظر الكانطيون والنفعيون إلى الشؤون الدولية باعتبارها أمر لا يجب أن يكون أخلاقيا في المقابل يتمتع التعاقد الليبرالي بموقف أكثر تناقضا إلى حد ما، حيث على الرغم من أنه يقوم على فكرة الحقوق الطبيعية العالمية للأفراد، فإنه يقبل فكرة سلطة الدولة وفقا للتصور التعاقدي، وهذا يعني أنه يتجه نحو احترام أخلاقي أكثر للدولة سواء كانت نفعية أو كانطية، وغالبا ما يتم نشره لدعم موقف واقعي جوهري في الشؤون الدولية».[2] من الواضح أن أخلاقيات العلاقات الدولية مجال دراسي بدأت بداياته من المحاولات التأسيسية وبعيدا عن الجدل النظري الذي دار حول الأخلاق في العلاقات الدولية. مستوى عال من الأخلاق في العلاقات الدولية، يشرط أن تكون هناك دعوة لتجريم الحرب وتفعيل مفهوم القضايا العادلة في المجال الدولي.

استنتاج المبحث:

في الأخير يمكننا القول إن الوضعية الكونية لها سيرورة منفتحة على المستقبل تقوم على قاعدتين هما: احترام الأخلاق الكونية والمساواة المتبادلة.

[1] محمد أمين جيلالي، الإتيقا نقد المفهوم، مرجع سابق، ص 22.

[2] Kimberly hutchings. A international politics as ethical life in h. seckinelgin ET la. Ed's ethics and interationd Palgrave Macmillan London 2001. P 30 p 31.

خاتمة الفصل:

ومن خلال هذا الفصل ودراسة سلسلة المفاهيم المتمحورة حوله وأبرز مباحثه التي كانت فقط حول إتيقا الكونية ثم توضيح الفرق بين الإتيقا والأخلاق ودور الإتيقا الكونية في وضع أسس ومبادئ تتماشى مع العالم. ودراسة أهم المجالات التي غزتها الإتيقا لحيث أصبح هذا المصطلح في جميع المجالات والتخصصات.

الفصل الثاني: أخلاقيات التواصل وما بعدها.

خصص هذا الفصل لدراسة أخلاقيات التواصل وما بعدها، تتمركز بدايته حول إتيقا التواصل مع الفيلسوف الألماني هابرماس والتي عرفت بنظرية الفعل التواصلي التي هي بمثابة ثمرة اطلاع هابرماس على فلسفة اللغة الأنجلوأمريكية واستثماره لها من جهة. وسعى إلى إعادة بناء العقل العملي وسماه بإتيقا المناقشة. ثم التطرق إلى آبل ومشروعه الفلسفي إتيقا النقاش المتميز عن مشروع زميله هابرماس وأخذ منه رفضه الدائم للزوم تأسيس نهائي صالح بصورة قبلية للزعم الفلسفي بصلاحة المنطوقات الشاملة وشهدنا أيضا ما بعد أخلاقيات التواصل وكانت مع الفيلسوف اكسل هونيت مشروعه الفلسفي إتيقا الاعتراف الذي يقر بأن الصراع من أجل الاعتراف هي إرادة الوجود هذا ما سنوضحه من خلال المباحث التالية:

1- **المبحث الأول:** إتيقا التواصل عند "يورغن هابرماس".

2- **المبحث الثاني:** إتيقا المناقشة عند "كارل أوتو آبل".

3- **المبحث الثالث:** إتيقا الاعتراف عند " اكسل هونيت".

المبحث الأول: إتيقا التواصل عند "يورغن هابرماس".

توطئة:

إن مشروع الحداثة فاشل كما أقره "هابرماس" في تحقيق أهدافه وتحقيق طموحات فلاسفة وعلماء عصر الأنوار، ولكن كان اهتمام "هابرماس" هو تأسيس للعقل التواصلي وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث:

1 -الجذور الفكرية " لهابرماس".

2- مفهوم التواصل وشروطه.

3- إيديولوجيا العلم.

4- العقلانية التواصلية.

إن الأبحاث الفلسفية المعاصرة، اهتمت بفلسفة التواصل كمفهوم مركزي في العديد من المباحث سواء كانت علمية، أو سياسية، أو فلسفية، منطلقين من فهم الإنسان كذات مقابلة لطرف آخر. إن نظرية هابرماس التواصلية شكل من خلالها فلسفة تستفيد من القديم لمساءلته ومعرفة اللبس فيه أي العقلانية التواصلية كبديل للعقلانية الأداتية.

1- الجذور الفكرية لفلسفة هابرماس النقدية:

إن المصادر الأساسية لنظرية هابرماس النقدية بدأت أولا عبر تأثره العميق بفلسفة «مارتن هايدغر، ثم بالفلاسفة الالمان المعاصرين، وخاصة رواد مدرسة فرانكفورت. وأولئك الذين جمعوا بين الفلسفة و السوسيولوجيا و المنظور السياسي في دراسة الواقع».[1] الهيدغري « تمثل في البداية بالدراسات الثلاث التي كرسها "هابرماس" لمارتن هايدغر" والتي جمعها في كتاب «جوانب فلسفية وسياسية».[2]

Profils philosophique et politiques فهذا المؤلف يعكس التكوين النقدي المبكر لهذا الفيلسوف. كما «يظهر بصورة واضحة أيضا تأثره "بكارل ياسبرس" وخاصة في دراسته التي قدمها حول الفيلسوف "شلمنج"، ثم "هربت ماركيز"، و" أرنست بلوخ". فإن هؤلاء الفلاسفة قاموا بدراسة الاتجاهات الفلسفية للقرنين الثامن عشر ، و التاسع عشر و بذلك أوجدوا مفاتيح جديدة لدراسة التراث الفلسفي الألماني و تعميق الأدوات الحدسية للفكر النقدي» ،كما يتجلى ذلك من خلال تأثير الدراسة التي قام بها " مارتن هايدغر " للفكر النيتشوي ».[3] أما تأثير "هيجل" على "هابرماس" فيتضح من خلال قراءتين الأولى قراءته "لهيجل" نفسه ، و الثانية قراءته عبر فلاسفة مدرسة فرانكفورت و خاصة كتاب "هربرت ماركيوز " « العقل و الثورة، "هيجل" و نشأة النظرية الاجتماعية» كما أعاد "هابرماس" فكرة السلب وحركية الجدل الهيجلي و مساره المنهجي ».[4]

2-مفهوم التواصل: ورد في معنيان في موسوعة عبد الرحمان البدوي: «**أ- معنى عام:** ويعني به التواصل بلا ثغرات. **ب- معنى فلسفي:** لا يكون مائلا للفكر بواسطة عناصره ولكنه يستطيع قبولهما من خلال عملية الفكر» .[5]

[1] علاء طاهر مدرسة فرانكفورت من هور كهايمر: هابرماس، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، ط1، ب.ت، ص 9.

[2] محمد نور الدين أ فاية، في النظرية النقدية، المشروع الفلسفي لهابرماس مجلة الفن العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، عدد 78.79. ص63.

[3] المرجع نفسه، ص 80.

[4] المرجع نفسه، ص80.

[5] عبد القادر تومي، من ثقافة الحوار إلى واقع الصراع في زمن العولمة، مجلة الحكمة، العدد التاسع، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،2011، ص33.

« ولا يمكن الحديث عن التواصل إلا في خضم الحديث عن الحوار أو النقاش باعتبار أن كلا منهما آلية نعتمدها في التواصل ، فالتواصل يقتضي نوعا من العلاقة التبادلية بين طرفين ذات موضوع ، أو بمعنى أدق بين أنا و آخر مع فهم هذا الآخر باعتباره" أنت" أي شخص مخاطب قادر بذاته على أن يتحدث أو يشارك في الحوار ، و بفضل هذه العملية التواصلية القائمة على التفاعل و التبادل بين أطرافها من خلال آليات الحوار و المناقشة حتى يتسنى للمتحاورين الوصول إلى اتفاق حول هذا الموضوع الذي يتناقشون حوله».[1]

-التواصل في اللغة العربية :« مأخوذ من الوصل أو الوصلة ، و يعني تبادل الحقائق و الأفكار بمختلف وسائل الاتصال وأهمها الكلام ،في اللغة الفرنسية فورد في المعجم الفلسفي لمراد و هبة « التواصل يقابله في اللغة الفرنسية communicationو هذه اللفظة الفرنسية مشتقة من اللفظة اللاتينية communicare بمعنى يشارك و هي تعني الحوارين العقول أو الذوات « حيث تنتقل الإحساسات و المعاني المتخيلة و المجردة من عقل الآخر ،« و التواصل يتضمن وسائل حسية مثل الكلام و الكتابة و تعبير الوجه ، الجسم و حركة الجسم كما يتضمن احتكاك مباشر بين العقول عن طريق المشاركة الوجدانية ».[2]

أما بالنسبة للإصلاح الفلسفي فيعود الفضل إلى الفيلسوف الألماني المعاصر " يورغن هابرماس" "Jürgen Habermas "في إدخال هذا المفهوم إلى الفلسفة و تحت مفاهيم فلسفية جديدة مثل العقلانية التواصلية ، و الفعالية التواصلية و إتيقا التواصل ، و تأسيس فلسفة جديدة عرفت بفلسفة التواصل التي سيطرت على الساحة الفلسفية العالمية المعاصرة في الربع الأخير من القرن العشرين ، و هكذا أصبحت إتيقا التواصل « من أهم المتطلبات الخاصة في هذا العالم الذي أصبح يتواصل بصفة شاملة و برسائل لم يعرفها تاريخ الإنسان سابقا ، و الهدف منها تسوية المشاكل المتعلقة بالسعادة و المساواة و تطور الأفراد و الجماعات من أجل تلاشي النزاعات و الإيديولوجيات التي نعتقدها ».[3] إذا العقلانية التواصلية عند هابرماس هي منهج ووسيلة لتجاوز العقلانية الأداتية.

[1] سعيد توفيق، ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2001، ص ص154 155.

[2] وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 2007، ص18.

[3] محمد بوحجلة، الإيتيقا والتواصل عند أوتو آبل دراسة تحليلية نقدية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، إشراف سواريت بن عمر كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2016ص25.

3-شروط العملية التواصلية "يورغن هابرماس"

سعى هابر ماس إلى ضبط الحوار أو النقاش الذي يتم داخل النشاط التواصلي من خلال مجموعة من الشروط لأن هذا النشاط التواصلي ليس مجرد فعل تقوم به ذوات منعزلة منطوية على ذاتها بل بالعكس فقط تمارسه ذوات فاعلة، ويتحول إلى حوار أكثر شمولية وفاعلية، ولعل أهم الشروط هذه:

1- «إن النشاط التواصلي لن يتم إلا من خلال علاقة التفاعل بين فردين أو أكثر، ويشترط الدخول في هذا النقاش الاعتراف الصحيح الصريح بمزاعم الصدق المتفق عليها».

2- الاعتماد على اللغة لأنها الوسيط الأساسي، لأنها هي الوسيلة التي يعتمدها المتناقشين في العملية التواصلية.

3- أن تهدف العملية التواصلية إلى تحقيق الاتفاق و لإجماع من الذوات المشاركة في التفاعل على أن هذا الاتفاق يفترض وجود على الأقل تقارب بين وجهات النظر».[1]

4- «عند تعرض إحدى مزاعم الصدق للشك، مع قدرة المشاركين في تبريرها والدفاع عنها بالحجج العقلية فإن هنا قد يختل التواصل، وما عليهم إلا إعادة فحص تلك المزاعم.

5- أن يدخل المتحاور في النقاش وهو على دراية وعلم بأن هذا النشاط تحكمه جملة من القواعد الأخلاقية ومن ضمنها البحث عن الحجة والبرهان الأقوى.

6- أن يتحرر الحوار من كل أشكال القصر والسلطة سواء داخلية أم خارجية.

7- حرية إبداء الرأي في إطار من المساواة وتكافئ الفرص، فيبدي المشارك رأيه سواء تكتل في القبول أو الرفض» .[2]

---

[1] عطيات أبو سعد، الحصاد الفلسفي القرن العشرين، للتركة الجلال للطبعة، الإسكندرية، ط 1، 2002 م، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص105.

*يورغن هابرماس: 1929 فيلسوف ألماني من ممثلي الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت أستاذ في الفلسفة أشتهر بعمله الهام نظرية الفعل التواصلي وأبرز المؤلفين انتاجا في الفلسفة. أنظر: محمد بوحجلة، الإتيقا والتواصل عند كارل أوتو أبل، أطروحة نيل شهادة ماستر، مرجع سابق، ص 65.

وهنا يقصد "هابرماس" ويشترط أن تقوم العملية التواصلية بين فردين أو مجموعة ولابد أن يقوم هذا النقاش على الصدق أن تشترك في اللغة المشتركة لأنها هي وسيلة للفهم وأن يتوصل إلى اتفاق جامع بينهما إن العملية التواصلية لها قواعدها الأخلاقية وتقوم على إعادة فحص المزاعم التي يدخلها الشك وتقوم على حرية النقاش وإبداء الرأي.

4- إيديولوجيا العلم : إن التقنية كما يتصورها "هابرماس" تحول الإنسان إلى وسائل و أدوات حيث تعمل على قمع طاقاتها الإبداعية و التحريرية ومن ثم وجب انتقادها على أنها « لا تخلوا من الحسابات السياسية فهي تعبير عن الإيديولوجية المكونة للحداثة التقنية ».[1] فالعلمانية scientisme التي يفرضها "هابرماس" ترمي إلى إلغاء دور الفلسفة حتى تتمكن من إخضاع الإنسان إلى تنظيم فزيائي صارم لا وجود للحياة التأملية فيه ، ومن ثم تصبح الفلسفة ضحية النجاح الباهر للعلم ، و هذا الأخير حل محل الفلسفة واستحوذ على كل الأدوار التي يمكن للفلسفة أن تؤديها لتحل السببية محل العقلانية الأمر الذي اعتبره "هابرماس" خرق فاضح للمجال الفلسفي و أن العلموية المموضعة تحمل في ثناياها عناصر ميتافيزيقية و يتجلى ذلك في قوله « من المؤكد أن الوضعية لا تستطيع أن تجعل نفسها مفهومة إلا عبر مفاهيم ميتافيزيقية في الوقت الذي تلقى جانبا ، هذه المفاهيم دون تبصر و تحتفظ بقوتها الجوهرية أيضا عبر الخصم».[2] «إن الزمن المعاصر أنتج أنماطه الخاصة للتواصل حيث عملت العقلانية التقنية على التحكم في الأمكنة والأزمنة بشكل هائل وأصبح سلوك الإنسان الناتج عن هذه الأنماط التواصلية تابعا لشبكات معقدة توجهها فئات محددة ضمن توازنات النظام وأولويات اختياره. ومن ثم فإن ما يسمى بوسائط التواصل أصبحت لها دور وجودي كاسح ومؤثر في سلوك الأفراد والجماعات. لدرجة أنها خلقت داخل المجتمع الصناعي ما سماه "هربت ماركيوز" مجال الخطاب المغلق».[3] إن النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت تنطلق من نقد الذات الأنوارية، و نقد الوضعية بالعلم و التقنية يمثلان شكل تطور المعرفة و العقل في نظر فلاسفة الأنوار، و قامت بتأسيس مجتمع يتصف بالتصالح reconciler مع ذاته. و ينطلق "هابرماس" نافيا وجود حياد أو براءة أو صفاء علمي ، فالعلم في سياق العقلانية التقنية تحايثه الحسابات السياسية ، يقول : « و اليوم تتأكد السيطرة و يتسع مداها ، ليس فقط بواسطة التقني و إنما كتقنية ، و هذه تقدم للسلطة السياسية المتنامية التي تأخذ في ذاتها مجالات الثقافة كلها ، الشرعية الكبرى».[4] لأي إدارة القوة بالمعنى النيتشوي. «ينبغي إخراجها إلى واضحة النهار، وهو أمر يتطلب نقد الوضعانية والتيارات المعجبة بالعلم والنزعة التقنية. فهاته جميعها تعبيرات متنوعة للإيديولوجيا المكونة

[1] سالم يفوت المناحي الجديدة للفكر المعاصر، دار الطليعة، بيروت، لبنان ،1995، ص87.

[2] د-رشيد الحاج صالح، أزمة العلم المعاصر، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، عدد 3،4 ،2014 ص 472.

[3] محمد نور الدين أفاية ، المتخيل و التواصل ، مفارقات العرب و الغرب ، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان، ط ،1 ، 1993 ، ص 174.

[4] هبرماس يورغن، العلم و التقنية كإيديولوجيا، ترجمة حسن صقر، منشورات، الجمل، بولونيا، ألمانيا، ط1،،2003، ص65.

للحداثة التقنية ».[1] والرافضين لهذه التقنية يعتبرون مرجعين « فالعلم المعاصر كإيديولوجيا ، عندما أبطل رسالة التقدم الاجتماعي التي منح منها قوة الدفع التاريخية من عصور التنوير استبدلها بيوتوبيا تحريفية جديدة تجسدت في منظومة قيم الرخاء التي تسوق نموذج المجتمع الاستهلاكي الراهن ، و تغذي آليته اليومية بوهم التمتع بالمصنوعات اللعبية و تراكمها التجزيئي و الكمي اللامتناهي ، مالئة فراغ الحياة الإنسانية من تحقيق المثاقفة بين الرسالة كوعي شمولي بكامل العملية الحضارية ، و بين سيطرة البدائل الشكلانية في الواقع اليومي المعاش».[2] ويبقى امتياز " هابرماس" في معالجته لمشكلة الإيديولوجيا، عن كل من سبقه من أصحاب التراث الماركسي، «وما أنتجته أجيال مدرسة فرانكفورت، وخاصة «ماهايم" في كونه لم يعد ينظر إلى الإنتاج الثقافي من حيث أنه انعكس أليا للجدلية المالية العائدة للمجتمع والتاريخ بين أدوات الإنتاج وقوى الإنتاج. وأكد على أن الإنتاج الثقافي الغربي يتمثل في العلم وتطبيقه وهو نفسه بالقوة الكبرى للإنتاج، إذا هو الإيديولوجيا. لقد شرع العلم في تكوين نظام اجتماعي مختلف تماما عن نموذج المجتمع الصناعي الطبقي الذي انهمكت الماركسيات السابقة أشباهها في استمداد تحليلاتها و نظرياتها منه ».[3] «يؤكد "هابرماس" أن العقلية المتزايدة للمجتمع تتم بموازاة مع عملية إضفاء صيغة المؤسسة على التقدم العلمي والتقني. فيقدر تدخل العلم والتقنية في مؤسسات المجتمع ويفقدها طابعها كمؤسسات، ويقدر ما تغدو الإنتاجية هي العبء الوحيد للمجتمع وتضع نفسها فوق كل مصلحة. بهذا حول "هابرماس" مفهوم العقلية مثلما استخدمه "ماكس فيبر" بحيث صار يسير على خطى "ماركيوز" الذي انتقد الطابع الصوري للمعقولية في صيغتها فهو يأخذ على "ماكس فيبر" أنه بالرغم من كونه أول المفكرين الذين نبهوا إلى الحقيقة القائلة بأن النظام الرأسمالي هو النظام الذي حقق في تاريخ التطور الاجتماعي الإنساني عقلية المجتمع الكاملة ».[4] نقد هابرماس : لكي يتجاوز العقلانية الأداتية ، و تطهيرها مما لحقها من انتقادات و ترميم ما هدم منها حدد الإطار الذي ينبغي للعقل أن يعمل وفقه من خلال تحديد دور الفلسفة باعتبارها المنقذ لهذا العقل حيث اقترح عقلا بديلا و هو العقل التواصلي و كأساس لنظريته حول الفعالية التواصلية «فقد حاول في إطار نظرية الفعل التواصلي إرساء معقولية ،سلوكية مفادها أن شخصا معينا و مهما يكن محيطه الاجتماعي و لغته و شكل حياته الثقافية فإنه ليس بمقدوره عدم الانخراط داخل الممارسات التواصلية، ومن ثمة لن يكون في مقدوره كمحصلة أن لا يبدي اهتماما ببعض الافتراضات التداولية ، نعتقد بأنها ذات منحنى عام » .[5] لذا فإن الفلسفة الهابرماسية ، و نظريتها حول الفعل التواصلي و موقفها من العقلانية قيمة لا مثيل لها بعقلنته للعقل الغربي

[1] محمد نور الدين آفاية ، الحداثة و التواصل، مرجع سابق، ص 67.

[2] مطلع الصفدي، العقلانية إيديولوجيا التقنية في المشروع الثقافي الغربي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ،16، أكتوبر، نوفمبر: 1986 ص 5.

[3] علاء طاهر، مدرسة فرانكفورت، مرجع سابق، ص 109.

[4] مطاع الصفدي، مرجع سابق، ص 18.

[5] هابرماس يورغن ، إتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة : ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الاختلال ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون لبنان ، ط1، 2010، ص 30.

و الحداثة و دعوته للتفكير في سبب فشل العقل الأنواري في تحقيق أهدافه ، و قد وجد "هابرماس" في النقد البديل الكافي لمعالجة أزمة الحداثة بدل التخلي عنها بحجة سلبيات العقلانية الأداتية و دعي إلى مجاوزة فلسفة الذات و فلسفة التأمل بعدها هيمنت على الفلسفات السابقة إلى فلسفة التواصل مادام النقد يعتمد على أساس لغوي و من ثم إعادة الاعتبار للنقد الأنواري بإخراج طاقاته الإيجابية الكامنة فيه.

4-1-العقلانية التواصلية:

« سعى "هابرماس" من خلال فلسفته و مساره الفكري إلى تحديد كلمة عقلاني Rationnel وسعى إلى تحديد و إعادة بعث التفكير في العقلانية وفي تطبيقاتها الملتبسة في الواقع الاجتماعي و بالذات الواقع الغربي ، و هذا لإعادة بناء مفهوم العقل ، وبعث عقلانية جديدة متحررة من كل أشكال السيطرة ، و هيمنة المعرفة و ما نتج عن الحداثة ، و لقد وجد "هابرماس" في فكر "ماكس فيبر" أرضية خصبة و بحثا ثريا للبحث في مسألة العقلانية و ما آلت إليه ، ذلك أن "فيبر" ربط بين الحداثة و العقلنة ».[1] لقد أخذ "هابرماس" بفكرة " فيبر" الذي يرى أن الحداثة مرتبطة بالغرب واعتبر أن مفهوم العقلانية الفيبرية مقاربة خصبة لمفهوم الحداثة ، وربط قيمة الاعتبار للإنسان في المجتمع و ذلك بين تفعيل العلاقة بين الذوات الاجتماعية في ظل العالم المعيش و يميز " هابرماس "بين نمطين من الفعل العقلاني :

4 -2- **الفعل العقلاني الغائي :** و هو الفعل الذي يتوخى منه صاحبه تحقيق هدف باستخدام وسائل لتحقيق النجاعة ،« و اقصد بالفعل العقلاني الغائي إما فعلا أداتيا ، أو اختيارا عقلانيا، أو مركبا من كليهما ، و يهتدي الفعل الأداتي بالقواعد التقنية التي تقوم على معرفة تجريبية و تتضمن في كل الأحوال تنبؤات مشروطة حول وقائع قابلة للملاحظة المادية و الاجتماعية».[2] فهو يخضع لقواعد تقنية تتأسس على معرفة تجريبية. وهنا تكمن الشروط فيما يتفوه به المتكلم أي لابد أن يكون صادق فيما يتحدث عنه ولابد ان يضبط الجمل التي يتحدث بها فترتيبها أحد المبادئ في النقاش.

[1] بن ناصر حاجة، الدولة الكويتية و إشكالية القيم المعاصرة ،يورغن هابرماس نموذجا ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة إشراف : أ.د. ملاح أحمد ، كلية العلوم الاجتماعية وهران 2 ، 2018،2019 ص 93.

[2] هابرماس يورغن ، العلم و التقنية كايديولوجيا ، ترجمة ،إلياس حاجوج ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سوريا، د.ط 1999 ص 88.

4-3- **الفعل العقلاني** التواصلي :«إن مفهوم العقلانية التواصلية يتضمن دلالات تعود في النهاية إلى التجربة المركزية لهذه القوة من دون عتق خطابي تبريري ، و الذي يسمح بتحقيق التفاهم و توليد الإجماع».[1] إذا فهو الفعل الذي يسعى إلى تحقيق التفاهم بين المتحاورين و يحقق الإجماع فيما بينهم و يحتوي على معايير صلاحية متفق عليها من قبل المجتمع و الذوات. استعمال اللغة المفهومة بين الأعضاء المتناقشة ليسهل عليهم العملية التواصلية وألا تبعدهم عن الخطء.

-الشروط والمعايير: لقد الح "هابرماس" على جملة من المعايير والسبب هو الحاجة إلى قضية التفاهم داخل المجال العمومي وحرصه على بناء نسيج من علاقات تواصلية غير خاضعة لأي نوع من أنواع الضعف والسيطرة وتتمثل هذه المعايير فيما يلي: المعقولية، الصدق، المصداقية، الدقة.

أ- **«الصدق:** ويتعلق بصدق العبارة أو القضية التي يعرضها المتكلم من خلال تطابقها مع الواقع فلا يتكلم عن أمور افتراضية فهو وصف حالة واقعية غير مستوحاة من الخيال.

ب- **المعقولية:** وهي إخضاع كل شيء لضوابط عقلانية كمحك أخير و وحيد و يبرز بشكل جلي من خلال تركيب الجمل تركيبا صحيحا من الناحية النحوية و يعتبر أحد المبادئ الدائمة للتواصل».[2]

ج- **المصداقية:** « تتعلق بالعلاقة البينذاتية التي تربط الأفراد فيما بينهم باعتباره أداة لتحقيق علاقة مستقيمة بين الأشخاص ، بحيث لا يخرج سياق الحديث بين الأفراد عن الاصطلاح الموجود في المجتمع ، فالاتفاق حول المصطلحات المستعملة في العملية الحوارية سبيل لتحقيق تواصل نزيه بعيد كل البعد عن الشبهات و المغالطات».[3]

د- **الدقة:** من أهم المعايير التواصلية ، فهو معيار مرتبط بذات كل فرد ،« بحيث يقبل كل فرد على التعبير عن نواياه من خلال آرائه و أفكاره بطريقة واضحة و مفهومة دون إفراط و لا تفريط بحيث يقبل كل فرد على التعبير عن نواياه من خلال آرائه و أفكاره بطريقة واضحة و مفهومة دون إفراط و لا تفريط بحيث لا يكون مبالغا في الشرح فيطنب في كلامه و يجب على المتكلم أن يختار تعبيرا معقولا

[1] هابرماس يورغن، العلم والتقنية كايديولوجية، مرجع سابق، ص94.

[2] حيزية حفيظي ، إيتيقا المناقشة بين يورغن هابرماس و كارل أوتو آبل نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ، إشراف : الدراجي زروخي ، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية قسم الفلسفة ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2016-2017 ، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص24.

لكي يتمكن من مشاطرة معرفته على هذا المتكلم أيضا ، و أن يعبر عن مقاصده بصدق حتى يتمكن من تصديقه أيضا و الثقة به ، و يتعين على المتكلم اختبار تلفظ دقيق بالقياس إلى المعايير و القيم الجاري بها العمل حتى يتمكن المستمع من قبول هذا التلفظ».[1]

عند اجتماع هذه المعايير الأربعة في العملية الحوارية فإنه يتحقق ما يصطلح عليه بالحالة المثالية للكلام ويقصد بها أن التواصل قد يصل إلى أرقى مستوياته حتى بات يعبر عن إنسانية الإنسان الفعلية وعرض الآراء بقدر متساوي، ولذلك يمكن القول في هذا الصدد، أن الحالة المثالية للكلام تتطابق كليا مع المناقشة العقلانية حيث لا مكان للقوة أو السلطة أو النفوذ ولا كلمة البرهان والحجة الأقوى وهنا يتحول مطلب المشاركون في العملية الحوارية إلى البحث عن البرهان الصحيح. إن هذه الإتيقا لدى "هابرماس" تهدف إلى معرفة الإطار الإجرائي الذي تجري فيه مناقشات عملية ذات الطابع المعياري، والإجراءات المتبعة عند الشروع في تبرير صلاحية معاييرها فالإتيقا التواصلية لا تتمثل في الأوامر أو النواهي بل هي مجرد معايير تنظم العملية التواصلية في المجتمع وتتبلور لأشكال التفاهم الذي يتم بين الأفراد في إطار العقلنة اللغوية وسيادة المعقولية النقدية. « فلا يتمثل مشروع إتيقا التواصل حسب "هابرماس" في الإقرار بحقيقة مطلقة ، بل يتمثل في السعي وراء الوصول إلى قرار واختيار أو تقويم من لدن المتحاور من صفة من دون ضغط أو إكراه إذ ليس من حق المتحاور أن يفرض مواقفه على الآخرين ولا تقييم مختلف الآراء ، إذ يجب الارتقاء في عرض المواقف و الأفكار فالحوار هو الذي يحدد مدى صحتها و مصداقيتها و صلاحيتها و مدى تقبلها من قبل الذوات المتحاورة داخل الفضاء العمومي».[2]

استنتاج المبحث:

إن إتيقل التواصل عند "هابرماس" تقوم على الحوار العقلاني والمحاججة والاقناع وفق الشروط التي أوضحناها سابقا، وهو أمر مرفوق عنده بعدم دعوى امتثال الحقيقة من دون الآخرين.

[1] حيزية حفيظي، إتيقا المناقشة، مرجع سابق، ص24 .

[2] كمال يو منير ، النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت ، من ماكس هوركما يمر إلى إكسلمونيت ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ،ط 1.،2010، ص.119.

المبحث الثاني: إتيقا المناقشة عند " كارل أوتو آبل"

توطئة:

"أبل" كان السباق في طرح مقاربة إتيقا المناقشة ومن حاول النظر في هذه المقاربة التي قدمها فيما يتعلق بموضوعه وسعى في تأسيسه انطلاقا من تداولية ترسدنتالية متعالية هذا ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث:

1- مفهوم التداولية الترسدنتالية.

2 -تأسيس التداولية الترسدنتالية.

3 -البداهة المعرفية في إطار التداولية الترسدنتالية.

4 -الاختلاف بين التداولية الترسدنتالية والشاملة.

5- إتيقا المناقشة عند "أوتو آبل".

1-مفهوم التداولية الترسدنتالية: La Pragmatique Transcendantale من المفاهيم الأساسية ألا تتأسس عليها فلسفة "آبل".« و مركب هذا المصطلح من كلمتين التداولية و معناها البراغماتية و الترسدنتالية و التي هي ترجمة حرفية للكلمة الألمانية Transzendental و هو مفهوم استعمله "كانط" في عمله الشهير " نقد العقل المحض" و يعرفها كما يلي « أسمي محضة خالص بالمعنى الترسندالي جميع التصورات التي يعثر فيها على شيء ينتمي إلى الإحساس ».[1] وعند "آبل" فإن البراغماتية الترسدنتالية «هي التأسيس من الأعلى انطلاقا من نقطة التأسيس النهائي الفكري للمحاجة ».[2] أي هنا أجل يعطي الأسبقية للتداولية الترسدنتالية على التداولية الشاملة.

2-تأسيس التداولية الترسدنتالية : تعود أخلاقيات المناقشة إلى ما يسميه "آبل" بإجرائية ترسدنتالية التي تضمن شروط مناقشة أطروحات و مبادئ عملية في المجال الأخلاقي و السياسي بحثا عن امتحان مشروعيتها و صلاحيتها و يوضح " آبل" ذلك بقوله « لا يدبر أي ، من تأسيس عقلاني نهائي تداوني ترسدنتالي ، لا يستند فقط إلى موارد العالم المعيش التي وضعها تحديد الموضع تساءل و لكنه مستند أيضا إلى افتراضات المحاجة التي تستعين بها المساءلة العقلية و التي لهذا السبب لم يعد يعترض عليها عقلانيا»[3] .فيفضل هذه الأخلاقيات ذات الطبيعة ترسدنتالية حسب "آبل" هي متعالية يتسنى لنا إصلاح المسار الأخلاقي و لانحرافات التي بات يشهدها المجتمع الغربي و ليس بواسطة الحق ، ذلك أن "آبل" يعتقد أن الحق في حد تضفي إتيقا المناقشة الشرعية على السلطة و الحق يجب أن يبرر أخلاقيا من قبل إتيقا المناقشة للأخلاق الأولية و هي متضمنة في كل فعل وأن الحق في حد ذاته يجب أن يكون تابعا للأخلاق».[4]« لقد حاول "آبل" من خلال فلسفة الترسدنتاية تقديم البعد التداولي للغة بحيث تمنح الأولوية في هذا الإطار ليس إلى الذات كذات متمركزة حول نفسها ولا إلى الشعور الداخلي الذي مصدره البداهة و لكن إلى اللغة و اللغة في بعدها التداولي التواصلي بين الذوات ، حيث يستند إلى اللغة وظيفة التفكير حول شروط إمكان معرفة صالحة من وجهة نظر تداولية كما سبق ، ومن هنا ودون أن يعود إلى الحديث عن استحالة وجود تزوير تجريبي يمكن "لآبل" أن يطرح بموجبه تحفظا متعلقا بقابلية الخطأ لدى منطوقاتها الترسدنتالية ذاتها ، وذلك عبر تصوره لإمكانية قيام تزوير منهجي حتى و لو كان ذلك من الناحية المبدئية فقط».[5] و خاصة أنه يجعل الخضوع لتلك

[1] كانط إيمنوال ، نقد العقل المحض ، ترجمة موسى وهبة ،مركز الإنماء القومي ، لبنان، ص ص59 60.

[2] كارل أوتوآبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط.1، 2005، ص31.

[3] المرجع نفسه ص85.

[4] محمد بوحجلة،الحوار الفلسفي بين يورغن هابرماس و كارل أوتوآبل ، حول تطبيق إتيقا النقاش بمجلة الحوار الثقافي ، مخبر حوار الحضارات عدد9 ،2016 ،ص82.

[5] جان مارك فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر المركز الثقافي العربي لبنان الدار العربية للعلوم لبنان، ط1، 2006، ص74.

الافتراضات أمرا ضروريا و أكيدا مع الاعتراف على الأقل بالاختلاف الموجود بين وضع المنطوقات التجريبية و المنطوقات الترسدنتالية من جهة أخرى و يتضح ذلك من خلال قوله «قد يضطر حينئذ إلى افتراض حقيقة الافتراضات بطريقة ينبغي على الاختلاف الترسدنتالي بين الفرضيات القابلة للتحقق تجريبيا و بين المنطوقات القائمة على افتراض التحقق».[1]

3-البداهة المعرفية في إطار التداولية والترسدنتالية: ترتبط باستعمال اللغة وما يلحقها من أفعال الذات فالمعرفة واستعمال اللغة متلازمان مترابطان، وبدون هذا الترابط لا يمكن للفرد أن يفهم اللغة ولاكتساب سلوكيات قائمة نوضح ذلك بالمثال التالي:

في مقام تواصلي معين يدور الحوار التالي بين الشريكين (أ) و (ب):

- (أ) كيف حال زوجتك وأولادك؟

- بافتراض أن الشريك (ب) متزوج وله أولاد.

- فيجيب الشريك (ب): إنها بخير والأولاد في عطلة شكرا.

فالتوافق القائم بين الشريكين إنما مرده إلى البداهة المعرفية القائمة على التجربة المشتركة، ولكن إذا كانت الحلقة التواصلية غير مشتركة، فإن الشريك (ب) يرفض السؤال أو يتجاهله، فيجيب بالملفوظات التالية:

1- لا أعرفك. 2- لست متزوجا. 3- لقد طلقت زوجتي.

«وفي رأي التداوليين أن هذه العملية التداولية ذات أهمية قصوى في عملية التواصل وخاصة في التعليمات ، فالطفل مثلا لا يمكنه تعلم معلومة جديدة ولا فهم لغة دون افتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه و البناء عليه» .[2] و عليه فيمكن القول أن من أسباب حالات سوء الفهم هي التواصل السيئ إذا لا يمكن الحديث عن البداهة المعرفية في غنى عن خطاب لغوي ، و هنا تتحول بل في سياق البداهة المعرفية كدليل ذاتي للصلاحة الموضوعية إلى صلاحة بنذاتية وهنا يتجلى لنا كيف أن "آبل" ربط بين مفهوم المحاجة L'argumentation مفهوم الإجماع «ذلك أن الانخراط في محاجة حاجة يقضي بنا القبول ضمنيا بمعيار إتيقي مفاده أنه ينبغي إخضاع أي نزاع أو خلاف يقع بين الذوات المنطوية في نقاشنا إلى حجج محددة يكون هدفها الأساسي بلوغ الإجماع».[3] وهنا يصبح

[1] كارل أوتوآبل، التفكير معا هابرماس ضد هابرماس، مصدر سابق، ص32.

[2] حافظ إسماعيل علوي، وآخرون، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب، الأردن ط1. 2001.ص44.

[3] كارل أوتوآبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، مصدر سابق، ص19.

هذا المعيار مطلبا غني عنه في قيام أي مناقشة ممكنة مع العلم أن الطابع الترسدنتالي لهذا المعيار غير أنه لا يخضع إلى متغيرات التجربة بمقدارها يعمل على تكيفنا وفق تصوراته الخاصة الطابع الترسدنتالي.

-فالتداولية الترسدنتالية حسب "آبل" تفترض وجود معيار أساسي مسبق يجب على المتحاورين احترامها أي أن كل المشاركين في العملية الحوارية يكون على استعداد للمثول للمعايير المفروضة مسبقا و المستنبطة من البنية العقلية ، و التقيد بها على اعتبار أن الجميع خاضع و ملزم على احترامها و الخضوع لها ، ما يعني أن "آبل " يقر بتقبله هذه المعايير و أسبقيتها و هذا ما يضفي عليها الطابع الترسدنتالي ، و هنا يتبين لنا أن ارتباط "آبل" بالميزات الكانطي ذا الطابع الترسدنتالي المثالي ، فقد ظل "آبل" وفيا لترسدنتالية كانط مقرا في الوقت نفسه بضرورة التمسك بهذا النوع من الخطاب .الترسدنتالية فهذا الأخير هو وحده الكفيل بتحديده الكيفية النظامية و توضيح الشروط لإمكان و صلاحة الاتفاقات ، فالخطاب الترسدنتالي هو الذي يقر لنا الأسس النهائية لكل فلسفته نظرية أو عملية و لكل علم ، حيث يقول "جاك مارك فيري" هذه الإتيقا بقوله « فهي تظهر لنا التناقضات التي قد يقع فيها كل من يرفض ايتيقا المناقشة و قدرتها المتعلقة بالحجة الأقوى .....يمثل العنصر الضروري لا يشكل حياتنا المختلفة».[1] من أهم المفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل لدى "كارل أوتوآبل" نجد مفهوم النقاش.

-المناقشة في اللغة العربية : « هي الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء ، وفي حديث "علي" كرم الله وجهه "يجمع الله الأولين و الآخرين لنقاش الحساب».[2] و هو لفظ مشتق من الفعل ناقش ،يناقش ، مناقشة ، أي إجراء حوارين بين طرفين أو عدة أطراف حول موضوع ما . أما في اللغة الفرنسية: «فإن لفظ النقاش يقابله اللفظ Discussion كما يدل عليه لفض آخر هو Dialogue الذي يعني في اللغة العربية الحوار. أما في الاصطلاح الفلسفي :« المناقشة في المسألة بحثها ، و الفحص عنها ، و تحليلها ، أو أكثر تحليلا هذه الآراء، و مقابلتها بعضها ببعض ، للأخذ بأقربها إلى الصواب».[3]

واحتل هذا المصطلح مكانة واسعة في الفلسفة التواصلية لدى "كارل أوتو آبل" الذي له عدة أعمال في هذا المجال أهمها إتيقا المناقشة الذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1944، وهو العمل الذي عرض فيه أخلاقيات النقاش في صورتها التداولية الترسدنتالية مركزا خاصة على الجانب النظري.

---

[1] جاك مارك فيري، فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص 85.

[3] صليب جميل، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 201.

* ابل :اتفقت أغلب المصادر على أنه من مواليد 1922 تأثر بالفلسفة الأنجلوساكسونية خاصة بأبحاث فنتجشتين أشتهر بعماه إتيقا النقاش. انظر: محمد بوجحلة إتيقا التواصل عند أوتو آبل، مرجع سابق ص505.

تبني فلسفة التواصل عند" آبل " على البينذاتية أي أنت ألا ترتكز على التواصل بحيث تعتبر البينذاتية من المفاهيم الفلسفية الشائعة «مفهوم شاع تداوله في الكتابة الفلسفية بعد الأبحاث التي قام بها "هسرل" حول الأنا» ورد في معجم فلسفي آخر: «البينذاتية الترسدنتالية: في الفينومولوجيا هي أحد حقول البحث الفلسفي الذي يتعلق إما بالتجربة الملموسة للغير أو كمجال ترسدنتالي يتعلق بالأنا الخاص. «بحيث هذا المفهوم تعود أصوله إلى الفلسفة الفينومولوجية، أي وعي الذات لذاتها مشروط في العلاقات مع الذوات الأخرى ، و أصبح من المفاهيم الأساسية في فلسفة التواصل المعاصرة خاصة لدى كل من « "هابرماس" و "آبل" حيث تميز المشروع الفلسفي" لكارل أوتو آبل" منذ السبعينات بالاهتمام بإعادة صياغة الفلسفة الترسدنتالية الكانطية....أي استبدال الوعي الذاتي المكتفي بالعقل وحده بمجتمع تواصلي و تفاعلي».[1]

4-الإختلاف بين التداولية الترسدنتالية و التداولية الشاملة مع جان مارك فيري: يقول:« ففي الوقت الذي نجد فيه أن "آبل" قد انخرط في إطار المقاربة الترسدنتالية الهادفة إلى إبراز الافتراضات النظرية النهائية للتأملات الضرورية للممارسة المفترضة ، نجد أن "هابرماس" في انخراط في طريق أقرب إلى الفينومولوجيا هدفه تعليم الافتراضات المعيارية المصاحبة لممارسات الوفاق».[2]

5-إتيقا المناقشة عند "آبل":

إن من المشكلات الأساسية عند "آبل" وعموده الفقري لفلسفته هي ما أسماها البعض "أخلاقيات الحوار والتواصل" وجعلها "آبل" عمل خاص بها تحت عنوان "إتيقا النقاش" حيث صاغ له إشكالية هامة، «ما معنى أن يكون الإنسان كائنا أخلاقيا، وما دلالة ذلك».[3] وحاول "آبل" أن يقدم مجموعة متطلبات اعتبرها أساس إتيقا المناقشة، ومن أهمها ما يلي: «1 ضرورة توفير إتيقا خاصة بالحياة السعيدة، إذا وبالرغم من أن إتيقا من هذا القبيل لا بد وأنها تستحضر روح "أرسطو" أمامنا، إلا أنها تبقى مكملة..... لبناء تأسيس نهائي عقلي. 2 على إتيقا المناقشة أن تسعى حثيثا لتأسيس ما يسميه "آبل" حياة إتيقية جوهرية Vie éthique substentielle خاصة بالجماعات

[1] بكاي محمد، المنعطف التداولي في فلسفة كارل أوتو آبل، في المحمداوي على عبودو آخرون، مدرسة فرانكفورت، جدل التحرر والتواصل والاعتراف، ص 25.

[2] فيري جان مارك، فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص60.

[3] يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، مصدر سابق، ص ص10 11 .

الإنسانية المختلفة... علما أن "هيغل" كان أول من أشار إلى هذه المسألة».[1] إن إتيقا التواصل تضمن للأفراد حياة خالية من الفوضى وتأسس لنا حياة أخلاقية مثالية.

3 «على إتيقا المناقشة أن تنظر إلى مسألة المنفعية Vtilitarusme بما هي أيضا مسألة مكملة ومرتبطة ببرنامج الإتيقا.... جعلت الإنسان ذاته كتلة هجيئة من التناقضات والتجاذبات. 4 على إتيقا المناقشة أن تقر بأن اللجوء إلى مؤثرات أخلاقية مصطنعة يعني ولوج مجال يتناقض مع وضعها الخاص، فإنه يمكن النظر إليها على أنها مصادر محفزة ضرورية في مستوى الممارسة التجريبية».[2] وهنا يمكن القول إن إتيقا النقاش التي يقترحها "آبل" هي حل للخروج من الإتيقا التقليدية في مواجهة التحديات الجديدة، إن تحليل مضمون ومحتوى "إتيقا النقاش" والذي ركز عليه "آبل" على أنه حل يتأسس على ذلك البعد البراغماتي التداولي الترسدنتالي، وهذا ما شرحه "عمر مهيبل" قائلا: «كان مسعى "آبل" في إتيقا المناقشة هذه هو بلوغ تداولية الترسدنتالية غايتها القصوى تأسيس صلاحية شمولية للمبادئ مثل العدالة، التضامن، المسؤولية المشتركة على ضوء الوضع القائم كنقطة انطلاق أولية».[3] ويتضمن التأسيس النهائي "لآبل" وضع مرجعية معيارية مشتركة لكونية الأخلاق في جانبين : الجانب الأول النظري والذي ضبطه أما الجانب الثاني هو العملي، وهنا كيف يطبق مبادئ الإتيقا في ارض الواقع. ركز "آبل" على الجانب الثاني العملي لإتيقا النقاش، «عمل "أبل" من خلال إتيقا المناقشة على إخضاع الممارسة الإنسانية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية للمساءلة الحجاجية».[4] وهنا كان هدفه تجاوز طرح "كانط" بحيث أفكار هذا الأخير كانت مرتكزة على الذات وتجاوزه "أبل" بالحوار والحجاج والبحث المشترك عن الحقيقة، ويؤكد "آبل" أن إتيقا المناقشة هي فلسفة التزام فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمسؤولية ويقول: «إن هذه الوضعية باعتبارها عقلانية بالمعنى الهيغلي، هي في الواقع لم تطبق إتيقا المناقشة بكاملها ولذا فيجب أن ترتبط بالمسؤولية في كل الوضعيات التاريخية، باعتبارها تطبيق لنتائج، إتيقا عقلانية ما بعد تقليدية».[5]

5-1-أهم ميزات الإتيقا عند "آبل": إتيقا ذات طابع كوني: «تتضمن الكونية كما يدافع عنها "أبل" و"هابرماس" تراضيا بين المعنيين يقوم بواسطة حوار، يتم أثناء دفاع كل طرف عن موقفه بكل حرية ومساواة..... الذي يتم تداوله بموازين «الصدق،

[1] يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة، مصدر سابق، ص11.
[2] المصدر نفسه، ص11.
[3] المصدر نفسه، ص14.
[4] بكاي محمد، المنعطف التداولي، مرجع سابق، ص 259.
[5] Appel. Karl. Otto. L'éthique de la discussion tard par Mak huny adi éditions du cerf. Paris. 1994.p 66.

الحقيقة...وذلك بدوافع معقولة وبميزان كوني».[1] إذا فإن "آبل" اعتبر إتيقا النقاش تتميز بالطابع الكوني لأنها تتجاوز المعايير الفردية ورغبتها. إن الأوضاع الراهنة فرضت على كل من "آبل" و"هابرماس" وغيرهم أن يقوم بطرح آرائهم واشكالياتهم على الصعيد العلمي "الكوني" لأنه لا يمكننا الاعتماد على معيار أخلاقية نسبية وفردية تصلح الجماعة دون غيرها إذا مبدأ الكونية «يضمن تكوين حكم أخلاقي محايد يستجيب للجميع، وهو مبدأ يتفوق على الرؤى الخاصة والمحلية...أو تطبيقات شكلية معيارية عامة».[2] إذا فلسفة "آبل" تواصلية بصفة عامة أي ذات طابع كوني عالمي ليست فلسفة محلية ألمانية، لأنها تجاوزت الحدود الألمانية والأوروبية، لقد خاض "آبل" معركة فكرية من أجل تأسيس إتيقا النقاش التي تقوم على مبدأ الكونية والمسؤولية والتداولية الترنسدنتالية. يرى "آبل" أننا ملزمون دائما باعتراف بمجموعة من القواعد الأخلاقية التي بإمكانها أن تجعل من المحاججة ممكنة وتكمن هذه القواعد فيما يلي:

أ-القاعدة الأساسية للعدالة: «بمعنى كل المشاركين في العملية الحوارية لهم الحق نفسه الذي يمكنهم من استخدام كل الأفعال اللغوية المناسبة للتلفظ الواحد.

ب-القاعدة الأساسية للتضامن: بين جميع الأفراد، تكون قائمة على ارتباطهم ببعضهم البعض ويقوم بإيجاد الحلول الحجاجية لمختلف المشاكل.

ج-القاعدة الأساسية للمسؤولية: أن يكون هدفهم التعبير اللفظي، وحل المشاكل المطروحة».[3] والمقصود هنا بالمسؤولية في إتيقا المناقشة هي المسؤولية المشتركة بين جميع المشاركين في الحوار، وليست مسؤولية فردية وتعتبر ضرورة حاضرة، بمعنى أنها متضمنة داخل الحوار ذاته فهي فرضية ترنسدنتالية مسبقة. يرى "آبل" بأننا يجب أن نكون أخلاقيين لأننا ذوات حجاجية ولكي نكون أخلاقيين بمعنى:

1-أن كل المتحاورين لهم الحق في إنشاء ادعاءات للصلاحية.

2-أن يكونوا متضامنين معا في الحوار للبحث عن الحلول.

3-أن يشعروا بمسؤوليتهم المشتركة، وإنجاز هذا البحث المشترك. «أن تصورا كهذا يمكنه أن يظهر بدايته أنه عقلانية المحاجة، وانطلاقا من أخلاق المسؤولية إلى قراراته القيمية الخاصة به، والتي هي علم العموم غير عقلانية».[4] إذن هذه القواعد الثلاثة حسب رأي "آبل"

[1] مصدق محسن، النظرية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005 ص 153.

[2] المرجع نفسه، ص 163.

[3] المرجع نفسه، ص 173.

[4] كارل أوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، مصدر سابق، ص 50.

لها علاقة مباشرة بالحوار، إذا المناقشة الحجاجية يجب أن تفهم على أنها شكلا تأمليا للتواصل في العالم المعاش يقول: «أم المزاعم ببلوغ صلاحية أخلاقية شاملة لا نصادفها فقط في أخلاقيات العالم المعيش...ولكنه يستند أيضا إلى افتراضات المحاجة التي تستعين بها المسألة العقلية والتي لهذا السبب، لم يعد يعترض عليها عقلانيا».[1] وهنا حسب "آبل" أن كل تبرير منطقي يفترض الخضوع لمعايير أخلاقية أساسية، فعدم الصدق يجعل الحوار مستحيلا، إذا تلك هي أخلاق المنطق والعالم. «وقد ربط "آبل" بين مفهوم المسؤولية وفكرة أخلاقيات النقاش لتجاوز كل ما ارتبط بالأخلاق الكانطية الخاصة باقتناع الفرد إذا المبدأ الأساسي في أخلاقيات النقاش من منظور "آبل" هو أن كل الأفعال الإنسانية، الفردية والجماعية يجب إخضاعها إلى النقاش والحجاج، حسب قيم متفق عليها لضمان الاتفاق بين كل الأطراف المعينة».[2] وتحدث في عمله عن مسؤولية واسعة ذات بعد اجتماعي وانساني أوسع من المسؤولية الفردية، «لا تكفي أخلاقيات المسؤولية بأن تجعل كل فرد يفكر بمعزل عن الآخرين في النتائج المرتقبة للأفعال... يمكنه إقناع الجميع بالنتائج المتوخاة».[3] وهذا معناه أن التواصل الجماعي يتميز باتفاق الجماعة بعد الحوار على رأي موحد ويرضي الكل، فإتيقا المسؤولية عنده لا تقرر معايير محددة ولكنها تقدم الشروط الصورية اللازمة التي تستطيع تحقيق الشرعية بكيفية كونية. وهنا وعلى مفهوم المسؤولية نجد أن "آبل" دخل في حوار ونقاش فلسفي حاد مع الفيلسوف الشهير "هانس جوناس" حيث يرى "آبل" أن "جوناس" نبه إلى الوضعية الخطيرة التي تعيشها المجتمعات الصناعية، ويرى بأنه لا توجد إتيقا تقليدية تساهم في حل المشكلات المطروحة في العصر الراهن، لأن الإتيقا التقليدية ليست إتيقا المسؤولية تهتم بالمستقبل وهنا نجد "آبل" اتفق معه حول الخطورة والوضعية التي أصبحت تعيشها الإنسانية، ولكن اختلفوا حول المنهج الذي يؤدي إلى ذلك، واختلفا أيضا حول مفهوم المسؤولية "آبل" يطرح إتيقا للنقاش تختلف عن الإتيقا التي يطرحها "يوناس" «إن نظرية الحجاج تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك تذهب على أخلاق معيارية، فمفروضات الحجاج وقواعده وآراء المتحاجين بعضهم في بعض كل ذلك ينتسب على المعايير الخلقية ومبادئ أخلاق معيارية».[4]

5-2-هانس جوناس مبدأ المسؤولية:

«في عام 1979 م نشر "جوناس" كتابه الرئيسي "مبدأ المسؤولية" الذي حدد فيه هدفين أساسيين:

[1] كارل أوتو آبل،التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، مصدر سابق، ص 51.

[2] رجاء الغتيري، من كانت إلى كارل أوتو آبل، نحو أخلاقيات النقاش، مجلة أوراق فلسفية، عدد11، 2004، ص 456.

[3] بكاي محمد، المنعطف التداولي، مرجع سابق، ص 267.

[4] أسالون ادموندس، الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية، مشكلة التأسيس وعقلنة الفلسفة، تر: أبو يعرب المرزوقي، د، المتوسطة للنشر، مؤسسة محمد ابن رشد آل مكتوم، ط1، 2009، ص 227.

1-يجوز في سياق جميع التعاليم العقائدية الدوغمائية، وجود اخلاقيات جديدة تتناسب مع المشاكل الأخلاقية الجديدة... وتحديد مفهوم جديد للمسؤولية».[1] وهنا يقصد أن التكنولوجيات المتقدمة والحديثة لها إمكانيات كبيرة للتدمير، مع تهديداتها على المدى الطويل لبقاء الإنسانية.

2-«مبدأ الأمل للفيلسوف الألماني الماركسي "آرانست بلوخ" على الرغم من أنه يبدو من الواضح ان "جوناس" قد حقق هدفه الأول، على سبيل المثال عن طريق استبدال إتيقا الواجب الكانطي والواجب القطعي مع الأخلاق... الحفاظ على البيئة ومسؤوليتنا اتجاه الأجيال المقبلة».[2] يعتقد "جوناس" أن مازال للشعور مكانا أساسيا، فقوله: ما يجعلنا نشعر بالمسؤولية اتجاه الآخر هو الشعور وليس العقل، يجب أن نحدد أخلاقياتنا عن طريق وضع علاقة بيننا وبين الطبيعة، كما أقمنا من قبل ميثاقا بيننا وبين المجتمع، وهذا الميثاق يجب أن نتحمل فيه كامل مسؤوليتنا إزاء وجود الطبيعة، ويقر أن «أول واجبات هذه المسؤولية تحصيل الشعور بالخوف المسؤول ليس كغيره، لأنه لا يمنع من العمل بل يحمل عليه أيضا».[3] ففي كتابه "مبدأ المسؤولية" يحدد الأبعاد الجديدة لهذا الأخير ويجعل من تقدير نتائج تصرفاتنا وقراراتنا الحاضرة على الأجيال القادمة، إحدى أسس الفكر الأخلاقي يشيد على أن الأخلاق أصبحت لازمة من لوازم حضارتنا التكنولوجيا، «ففيما سبق كانت الطبيعة هي التي تحدث التوازن بين مختلف مكوناتها بشكل تلقائي لكن في الوقت الحالي أصبح بإمكان الإنسان بما يملك من مقررات علمية وتكنولوجية أن يحدث تدميرا خطيرا على الطبيعة، وقد يتسبب في كوارث على الطبيعة والإنسان على حد سواء».[4] ومن هنا وجب على الإنسان حسب "جوناس" أن يتحمل مسؤوليته بنفسه من خلال التنبؤ بما يجعلنا مسؤولين عن المستقبل، واضح "جوناس" متأثر بالفلسفة الأخلاقية والكانطية، وفيما يرتبط بالأمر والواجب الأخلاقي ووضع أبعاد جديدة لمبدأ المسؤولية:

«1 تصرف بحيث تكون آثار عملك متفاوقة مع دوام حياة إنسانية حقيقية فوق الأرض.

2تصرف بحيث لا تكون آثار عملك قاضية على إمكانية مثل الحياة.

[1] محمد أمين جيلالي، الإتيقا نقد المفهوم، مرجع سابق، ص 75.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

[3] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مرجع سابق، ص 124.

[4] عمر بوفتاس، الحق وعلم تحسين النسل هابرماس وجوناس من كتابة فلسفة الحق عند هابرماس، تنسيق محمد المصباحي، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، بالرباط، ط1، 2008، ص 90.

3 لا تقضي على شروط العيش اللامحدود للإنسانية على الأرض.

4 ضمن اختياراتك الحالية الكامل المستقبلي للإنسان كموضوع ثاني لرغبتك».[1] هكذا فإن نظرية المسؤولية مع "جوناس" قد أفلحت في استدراك ما فات عقلانية النظم لاستبعاد الأخلاق الدينية، «فقد صرحت هذه النظرية بأن للتنبؤ حدود ولا يمكن أن نكف عن تعديها إلا بالتصالح مع الطبيعة».[2] إن "جوناس" من أبرز الداعية إلى الموازنة بين حاجات الإنسان والبيئة إن مشروع البقاء فوق الأرض هو مشروع أخلاقي لأنه يتتبع تلقائيا حتمية الوسط الجغرافي وحرية الإرادة ومسؤوليتها، فالأخلاق ترتكز على العلاقات بين الناس في حين يتوجب علينا فيه أن نفكر في التزاماتنا اتجاه الطبيعة، يعتقد أن مستقبل البشرية ليس مضمون بطبيعته ولا ينبغي أن يكون فقط مرغوبا فيه بل مفضلا ومقيما بمعنى ليس بالطريقة التي تتهج بها أن تستمر البشرية بعدك.

استنتاج المبحث:

على الرغم من تعدد المرجعيات الفلسفية "لآبل" الترنسندنتالية التداولية، فإنه استطاع استيعابها والتأليف بينها بشكل منطقي محكم، ليستنتج نظرة جديدة للفلسفة من حيث هي تداولية لسانية.

[1] فرانسوا دوريتي، فلسفات عصرنا، تياراتها مذاهبها، أعمالها، تر: إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، 2009، ص ص271 272.
[2] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مرجع سابق، ص 125.

المبحث الثالث: إتيقا الاعتراف عند "اكسل هونيت"

توطئة:

لقد حاول "هونيت" إعادة إدماج بنيوي لأشكال الصراعات الاجتماعية وأنماط التجربة الأخلاقية المعاشة ضمن نموذج معياري وهو: الاعتراف المتبادل. وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث:

1-تعريف الاعتراف.

2- الاعتراف عند "هونيت".

3- تأسيس إتيقا الاعتراف.

4-أشكال الاعتراف.

5- المستويات الثلاثة لتحقيق الذات.

6-أهم فكرتين وجههما هونيت إلى هابرماس حول إتيقا المناقشة.

إن هذا الكون وما فيه من الإنسان والمجتمع والتاريخ مميز بالديناميكية، لذلك فإن الأفكار تتغير وتتطور و هذا أمر حتمي لذا فإن في زمن "*اكسل هونيت" الذي هو "تلميذ لهابرماس" فقد قدم لنا مشروع جديد ميزته الدقة و الموضوعية وما سماه بإتيقا الاعتراف.

1-تعريف الاعتراف

أ-لغة: « معناه الإقرار بخدمة جلية قدمها لنا فرد أو جماعة أو هو الحاجة إلى إظهار تقدير ما نحو الآخر ، وكثيرا ما يقترن الاعتراف في اللغة العربية بالشكر و الثناء على الإنسان ، و الإقرار له بمعروف، غير أنه قد يعني في بعض السياقات و خصوصا فسي الخطاب المسيحي العربي ،الإقرار بالذنب و مقابله الجحود ، أما الاعتراف في استعمال الفقهاء فهو شكر وامتنان وجهر بالحق أحيانا، و عرفان بالجميل و الفضل إزاء شخص أو جماعة».[1] فالفرد لا يتعرف على ذاته إلا من خلال وجود الآخر و التفاعل معه.

ب-الإعتراف في اللغة الفرنسية " Reconnaissanse" «باعتباره مصطلح مركب بين ثلاثة كلمات يشير إلى الإنتاج الدائم و المتجدد لشيء ما بتعاون أو الاشتراك مع الآخر ، من هنا اشتماله على حمولة فلسفية و سيكولوجية و أخلاقية واجتماعية ،يتميز كل تنسيق أو تنظيم بكونه تجلى لتفاعل مجموعة من المكونات و الأطراف و يولد تفاعلها الإحساس لدى كل طرف بالانتماء إلى البيئة التي يتحرك داخلها لذلك يترجم الاعتراف ضرورة مشاركة مختلف الأطراف في إنتاج المجموع ،وكل تغير يطرأ على الإطار العقلاني للمنظومة ينعكس بالضرورة على فعل الاعتراف بالأجزاء المكونة لها».[2]

ج-الاعتراف عند بعض المنشغلين بقضايا الفلسفة السياسية:

يعتبرون الاعتراف "براد يغم" نموذجا إرشاديا قديما للعدالة التوزيعية وبشكل خاص أصبح الصراع من أجل الاعتراف هو برا يغم الصراعات السياسية والاجتماعية منذ أواخر القرن العشرين وأصبح يرد الاعتراف إلى التجارب التي تجعله من الانتصارات المتأصلة في الأفراد و الجماعات . يقول "هيجل"« لكني لا أستطيع أن أعرف ما إذا كانت كليتي totality من حيث هي كذلك كلية فرد من خلال وعي آخر وهي تماما كلية موجودة في ذاتها ، كما لا يمكنني أن أعرف أيضا ما إذا كانت كليتي معترفا بها و محترمة إلا من خلال ما يظهر أمامي من تصرفات الآخر إليها و في الوقت الذي يجب أن يظهر لي الآخر أيضا ككلية بالنسبة إلي كان من اللازم أن أظهر له ككلية أيضا».[3] وقد بحث عن السعادة وطموحات ورغبة الإنسان ولكن هذه الرغبة التي يبحث عنها الفرد هي تلك الرغبة التي

[1] توماس هوبز، للفتيان، تر: دينا حرب وبشرى صعب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة. 2011.ص667.
[2] محمد نورالدين أفاية، الوعي بالاعتراف، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1. ص 143.
[3] إمام عبد الفاتح "هيجل"، المكتبة الهيجيلية للدراسات، المجلد الأول، مكتبة مدبولي القاهرة. 1996.ص13.

تنشد وتوفر السعادة. «وهنا يتفق مع "أرسطو" من جانب إتيقي وهو أن غاية الأخلاق هي السعادة وبلوغها، في سياق بحث هيجل حول سبل السعادة لاحظ أن عملية بلوغها يحركها طموح عميق لدى الإنسان في علاقته مع الإنسان لأن كل واحد يريد أن يكون معترفا به من طرف الآخرين.... و من هذا المنطلق تجربة الاعتراف هو قبول و طمأنينة و رضا داخلي ما يسمح بتعزيز الثقة بالنفس ، فالسلام و البناء و التكامل هي من أهم نتائج الاعتراف ».[1] "هيجل" اكتسى مفهوم الاعتراف مكانته الإتيقية الجوهرية ، و لم يتغير الأمر إلا في غضون العقدين الأخيرين ، بحيث « أخذ مفهوم الاعتراف يجذب الانتباه جراء سلسلة من النقاشات السياسية و الحركات الاجتماعية و ضرورة الاعتراف بالفروق أو الاختلافات بين الأفراد و الجماعات و من عنا صار القول لمجرد التوزيع العادل للثروة المادية أمر غير كافي ما لم تدمج ضمن مفهوم العدالة».[2]و يذهب الفيلسوف "فيختة" في كتابة« أصل الحق الطبيعي إلى أن الأفراد لا يمكنهم الحصول على الوعي بحريتهم إلا إذا تشجعوا في استعمال استقلاليتهم الذاتية واعترفوا ببعضهم البعض بصورة تبادلية ، و من ثم اعتبروا أنفسهم مخلوقات حرة».[3]

2-الاعتراف عند أكسل هونيت: إن المؤسس الحقيقي لهذا المفهوم هو الفيلسوف الألماني "هيجل" وقد استوحى "هونيت" هذا المفهوم من خلال «" هيجل" هو أول فيلسوف حاول دراسة العلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات بين ذوات تبحث عن الاعتراف المتبادل، وهذا على النقيض من التقليد الفلسفي الغربي الذي كان سائد في الحقل السياسي والمجال الأخلاقي

و خاصة لدى "ميكيافيلي" و "هوبس" ، هو تقليد قام على فكرة الصراع و الحرب بين البشر».[4] لكن لا يمكننا القول: أن "هونيت" كان له نفس الرأي أو نفس المفهوم الذي قدمه "هيجل" للاعتراف فتجد أن "هونيت" اعتمد في تأسيس نظريته للاعتراف على "هيجل" ولكنه لم يتماشى على خطاه بل يتجاوزه من خلال إعادة النظر في مفهوم الاعتراف «وقد ناقش "هونيت" مفهوم الاعتراف في أكثر من دراسة، وخاصة في أطروحته "الصراع من أجل الاعتراف" فإنه مع ذلك يعود إلى مناقشة مفهوم الاعتراف، كلما تم ربطه بقضية من القضايا، أو مسألة من المسائل الراهنة، ولهذا يعد مفهوم الاعتراف مفهوما أكثر حيوية وديناميةً. وعليه فمفهوم الاعتراف عند "هونيت"

* هونيت 1949،درس الفلسفة وتأثر بهابرماس وعمل على تأسيس فلسفة اجتماعية جديدة براديغم الاعتراف من ممثل الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت.انظر محمد بو عبد الله،سوسيولوجيا الاعتراف لمواجهة مشاكل العنف، عدد40 خريف2017 ص141.

[1] إمام عبد الفاتح "هيجل"، المكتبة الهيجيلية للدراسات، المرجع نفسه، ص 13.

[2] محمد بوحجلة، الإتيقا والتواصب عند آبل، مرجع سابق، ص227.

[3] المرجع نفسه، ص 230.

[4] كمال بومنير، النضرية النقدية، مرجع سابق، ص55.

اتخذ معاني كثيرة سمحت له بأن يشكل مقاربة فلسفية، وذلك لقدرته على تفسير كثير من المسائل و الظواهر الاجتماعية و السياسية و النفسية».[1]

3-تأسيس إتيقا الاعتراف : لقد حاول "هونيت" تطوير و إعطاء مدرسة فرانكفورت تيار مخالف لما جاء به "هابرماس" و "أبل" المتمثل في إتيقا التواصل و لم يحاول الهدم أو التخريب ، و قدم لنا "هونيت" مبدأ الاعتراف بحيث هذا الأخير سابق أو بالأحرى له الأولوية على فأنا لا أتواصل معك دون أو قبل أن أعترف بك .« الصراع من أجل الاعتراف لن يتحقق ذلك إلا بالرجوع إلى فلسفة هيجل الذي اعتبر هوية الفرد ووجوده مرهون بمدى ارتباطه العضوي و المتكامل بالمجتمع الذي يعيش فيه و الذي يأخذ فيه أدواره الاجتماعية و السياسية و بالتالي فإن اكتماله بتوقف حتما على هذا الارتباط و الانسجام و الاعتراف المتبادل».[2] و من خلال هذا يتبين لنا أن فلسفة "هيجل" تتجلى في فكر "هونيت" من خلال جدلية السيد و العبد الذي عبر عنه في كتابه فينمولوجيا الروح بقوله :« فكل طرف هو الآخر حد أوسط ، به بتوسط نفسه فيعترف بها فهكل ما هو لنفسه كما للآخر ماهية كائنة لذاتها في الحال لا نكون في الوقت نفسه لذاتها إلا بمعية ذلك التوسط و الطرفان يعترفان بنفسيهما من جهة اعترافهما ببعضهما اعترافا متبادلا».[3] فالفرد بطبيعته اجتماعي و يحتاج إلى الآخر ، إذ لا يمكن للذات أن تعرف معرفة نفيها و حقيقتها إلا من خلال الآخر و النظر له على أنه الأنا و الأنا هي الآخر ، و نفس الشيء ينطبق على الآخر في نظرته للأنا «قد استند "هونيت" لتأسيس نظرية الاعتراف و لكن من دون الانخراط في الطابع النسقي للفلسفة الهيغيلية....حسب "هونيت" ، لكونه أول فيلسوف حاول دراسة العلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات بين ذوات تبحث عن الاعتراف المتبادل ».[4] و تبنى هذه العلاقة بين الأطراف على أساس الاحترام و التقدير و رد الاعتبار للآخر.

4-أشكال الاعتراف عند اكسيل هونيت:

كان "هونيت "في هذا المقام يغلب المبدأ السقراطي "اعرف نفسك بنفسك " فيحول هذا المبدأ إلى مبدأ جديد " اعرف نفسك من خلال الآخر " لأن ذواتنا لا تدرك حقيقتها إلا من خلال الاعتراف بالآخر لذا فأشكال الاعتراف ثلاثة بالنسبة له:

[1] محمد بو عبد الله، سوسيولوجيا الاعتراف لمواجهة مشاكل العنف والحوار الاجتماعي، جامعة الجزائر 2، العدد40، خريف 2018، ص 148.

[2] كمال بومنير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، مرجع سابق،ص104.

[3] فريديريك هيجل، فينمولوجيا الروح تر: ناجي العوتلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2006، ص270.

[4] كمال بو منير، النظريةى النقدية لمدرسة فرانكفورت، المرجع السابق، ص105.

أ- الحب: « يعرفه "هونيت" بأنه مجموعة العلاقات الأولية و الأسرية ، إضافة إلى علاقات الصداقة الموجودة بين الناس ، و على هذا الأساس ، يمكننا اعتبار الحب علاقة تفاعلية مؤسسة على نموذج خاص الاعتراف المتبادل».[1] و هنا يشير "هونيت" أن هناك علاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية التي تربط الأفراد فيما بينهم و بين قدرة الأفراد على الشعور بقيمة أو بإمكانية التي تجعله أكثر ثقة لا في نفسه فحسب بل حتى ثقته في الآخر و تعتبر علاقة « الطفل بأمه أولى مستويات تابع و من هنا يرى "هونيت " أن الاعتراف المتبادل كفيل بوضع حد للصراعات الاجتماعية القائمة على السيطرة و الهيمنة و الظلم الاجتماعي ، و بالتالي يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم ، و هذا ما يتم حقا ضمن العلاقات التداولية ، و هي علاقات تتوقف على تحقيق ثلاثة نماذج معيارية متميزة للاعتراف و هي على التوالي : الحب ، الحق ،التضامن .

الاعتراف المتبادل ، و ذلك لأن الصورة الأولى لهذا الاعتراف تتم عن طريق التفاعل الأولي القائم بين الأم و ابنها بحيث ان هذه الأخيرة هي نموذج الاعتراف المتبادل ».[2] لأن الأم هي التي تقوم بتلبية حاجاته البيولوجية العاطفية، إن هذا الامتداد على نمط الاعتراف المتبادل لا يصل في حقيقة الأمر إلى أبعد من دائرة العلاقات الاجتماعية الأولية بالصورة التي تتميز بها الروابط العاطفية الخاصة بالأطر الأسرية أو علاقات الصداقة أو المحبة الموجودة بين الناس. «وذلك لأن مواقف التراضي العاطفية تفترض وجود تعاطف أو انجذاب التي قد يتحكم فيها المرء بكل حرية ما أنها من الصعب نقلها إراديا إلى عدد كبير من المشاركين أثناء عملية التفاعل و بهذا المعنى تتميز علاقة الاعتراف هذه بنوع من الخصوصية الأخلاقية التي يتعذر تجاوزها بأي نوع من أنواع التعميم ».[3]

ب- الحق: إن الحق عند "هونيت" يعني « تلك الحاجات التي يتوقع الفرد تحقيقها بصورة مشروعة باعتباره عضوا كامل الحقوق و من حيث هو مشارك بقوة القانون في النظام المؤسساتي ، أما إذا حرم من هذه الحقوق أو بعضها ، فهذا معناه أنه يعترف بمسؤوليته الأخلاقية مثل أعضاء المجتمع».[4] إذا فهو يتضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي ، لأن الفرد يتقاسم مع الآخرين مميزات الفاعل الاجتماعي الأخلاقي المسؤول عن أفعاله، فكون الإنسان جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه فهذا يجعله على ثقة كاملة أنه مثل البقية و له ما للبقية من حقوق، « كما أن العلاقة القانونية تسمح بتعميم وسيط الاعتراف من خلال اتجاهين أساسيين و هما: أولا

[1] محمد بو عبد الله، سوسيولوجيا الاعتراف، مرجع سابق،ص143.

[2] علي حرب و آخرون ، الفلسفة الغربية المعاصرة .ج2،منشورات الإختلاف الجزائر، ط1، 2013، ص33 .

[3] Axel honnet , "Reconnaissance et reproduction Sociale" in la reconnaissance à l'epreuve- Exploration socio-anthropologiques.J.P Payet et A.Battegay .parais, êdition septention, presses.universitaires.2008.p.51.

[4] كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانك فورت، مرجع سابق .ص109.

التعيين ، و ثانيا توسيع مجال الحقوق، فمن جهة سيكون للحق مضامين مادية التي ستسمح من الناحية القانونية بمراعاة تباين حظوظ الفرد في تحقيق الحريات المضمونة على مستوى التذاوتي من خلال القانون ».[1] إذا في حالة ما فقد الفرد حقا من حقوقه ككل، هنا سيشعر بالتهميش والإهانة، وهذا ما يجعله يسعى الآخر إلى الاعتراف به، فإذا اعترفت أنا بك كذات مستقلة وكيان خاص يفرض عني إلزاما أن أقدم لك حقوقك. «ويقسم «يورغن هابرماس" الحقوق ضمن أعماله الفكرية، وبخاصة فيما تعلق بتصنيف وشرعته إلى ثلاثة أقسام هي:

1- الحق المتعلق بالحرية الفردية. 2- حقوق المشاركة السياسية .3- الحقوق الاجتماعية ».[2] إن هذا الشكل من الاعتراف يحقق للفرد ما يسميه "هونيت" احترام الذات ، إذا فإن الكوني الذي يتم في إطار الصراعات التاريخية مرتبط جوهريا بعلاقة الاعتراف التي تستند غلى مفهوم الحق .

ج- التضامن: إن هذا المفهوم من أهم المفاهيم الإنسانية لأنه فعل يتطلب إرادة و عاطفة الآخر و عقلا مفكرا و لذلك قد أولاه "هونيت" أهمية كبيرة في تأسيس النظرية الاجتماعية الخاصة بإتيقا الاعتراف. إذ يراه «"هونيت" هو الصورة الأكثر اكتمالا من العلاقة العملية بين الذوات ، وهذا لتحقيق مقصد أساسي يتمثل في إقامة علاقة دائمة بين أفراد المجتمع بحيث يتمكن كل فرد من التأكد من أنه يتمتع بمجموعة من المؤهلات و القدرات التي تسمح له بالانسجام مع وضعه الاجتماعي ، و التضامن هو الذي يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادلة».[3] إن التضامن قد أصبح في المجتمعات الحديثة متوقفا داخل نسيج شبكة العلاقات الاجتماعية .على حدود علاقات التقدير المتماثل بين الذوات التي حققت استقلالها الذاتي .غير أن الأفراد يحصلون على التقدير ، الاجتماعي و الأخلاقي بقدر ما يقدمونه و ما ينجزونه من أعمال لها قيمة في نظر الآخرين ،« تعتبر تجربة الاعتراف تجربة أساسية بالنسبة للإنسان ، فتحقيق علاقة ناجحة مع ذاته يحتاج المرء إلى الاعتراف التذواتي للإمكانيات و المؤهلات إن غاب أو انعدم هذا الشكل من الاستحقاق الاجتماعي فقد يصاب المرء بضرر نفسي و مشاعر سلبية كالغضب و الإحباط مثلا».[4] و هنا يمكننا القول : أن إتيقا الاعتراف التي كانت عبارة عن عنوان طبع الفلسفة النقدية في جيلها الثالث ممثلها الرئيسي "إكسيل هونيت" هذا الأمر بالرغم من تأثره بأستاذه "هابرماس" أولا يجب علينا أن نحترم أنفسنا و لكن قبل كل شيء يجب أن نثقف في ذواتنا ، و أن نتعلم كيف نقدر

[1] محمد بو عبد الله ، سوسيولوجيا الإعتراف ، مرجع سابق، ص144.
[2] المرجع نفسه، ص144.
[3] المرجع نفسه، ص144.
[4] علي حرب وآخرون، الفلسفة الغربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1596.

أنفسنا بمعنى أن « الحب يجعل الفرد يحقق الثقة في نفسه ،و الحق القانون يجعل الفرد يحقق احترام الذات ، و التضامن يمكن الفرد من الحصول على تقدير الذات».[1]

وهذا معناه أن الاعتراف في مجال الحب لا يمكن أن يتحقق الاعتراف في مجال الحقوق، وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذين النمطين من الاعتراف يشترطان بدورهما امكانية الاعتراف بالاستحقاق في مجال التضامن وعلاقة العمل.

5-المستويات الثلاثة لتحقيق الذات عند "هونيت":

نموذج الاعتراف	نوع العلاقة الناتجة عن الاعتراف	مضامين النموذج الاعترافي	
الثقة بالنفس	علاقات عاطفية	الحب ، الجنس و العائلة و الصداقة	إهانات جسدية ، التعنيف
احترام الذات	علاقات قانونية	الحقوق السياسية و المدنية	حرمان المرء من حقوقه و تهميشه
تقدير الذات	علاقات اجتماعية	التضامن : التأطير الأخلاقي	الحط من القيمة الاجتماعية او إزداء دور الفرد و مشاركته اجتماعيا

[2]

وما يمكن استنتاجه من خلال الاطلاع على الجدول: هو أن:

1-« **الثقة بالذات** :شعور الفرد بمكانته و قيمته الاجتماعية تجعله يثق بنفسه و يحقق حاجاته العاطفية و المادية».[3]

2- **احترام الذات** : « من خلال الاعتراف المتبادل يحقق الأفراد حقوقهم المدنية و السياسية و الأخلاقية المشروعة .....وهذا ما يجعلهم مؤهلين لتقاسم أدوار الفاعلين الأخلاقيين المسؤولين عن أفعالهم».[4] **3-تقديرالذات** : « إن الأفراد لا يمكن أن يكتفوا بالتجارب العاطفية و بالاعتراف القانوني و إنما هم في حاجة أيضا إلى تحقيق مايسمى بالتقدير الاجتماعي الذي يسمح بإبراز قدراتهم و إمكاناتهم المتعددة».[5] عليه فعن نظرية الاعتراف حسب "هونيت" لا تنطلق من الذوات المفصولة أو المعزولة عن

[1] محمد بو عبد الله، سوسيولوجيا الاعتراف، مرجع سابق، ص145.
[2] موييس أحمد، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، مرجع سابق، ص65.
[3] بو منير كمال ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، مرجع سابق ص ص126 127.
[4] المرجع نفسه، ص127.
[5] المرجع سابق، ص 145.

المجتمع كما اعتقد الفلاسفة السياسيون وإنما من الإطار الاجتماعي والأخلاقي الذي يجد فيه الفراد مجتمعين من خلال عملية التفاعل الاجتماعي. ولهذا يرى "هونيت" أن أشكال الاعتراف المحددة معياريا، وضمن هذا السياق يقول ممثل الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت: تعتبر تجربة الاعتراف ومن الناحية الاجتماعية شرط لتحقيق هوية الشخص. وضمن هذا السياق يرى "هونيت" إن تجارب الاحتقار الاجتماعي التي يمر بها الأفراد تقوم على ثلاثة أشكال أساسية هي:

أ-الشكل الأول العنف و الإهانة الجسدية: « يتعلق الأمر هنا بمختلف انواع الإهانة و لاحتقار و العنف الذي يصيبه على المستوى الجسدي ، فيحرمه التصرف الحر في جسده ، عندئذ، يشعر بالذل و الخضوع لإرادة الآخر و تبعيته له .....لهذا فالإنسان من خلال تجاربه الحياتية الاجتماعية الأخلاقية التي يتعرض فيها للظلم و الإهانة ، يجعل الفرد من خلال الجسد الخاص ، يدرك مدى الجور الذي يتعرض له ، فيشعر بانتهاك و ضياع ».[1]وهذا معناه أنه حينما يتم الفرد إلحاقه بالأذى أو الضرر الجسماني و النفساني لشخص ما ، مثل حالة التعذيب أو الاختطاف أو الاغتصاب ، و هذا ما يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس ، وهذا يتمثل في شعور المتعدي عليه بأنه كان خاضعا لإرادة الشخص المتعدي ، من دون القدرة على مقاومته قصد الدفاع عن نفسه.

«إن تجربة الاحتقار ، الاذلال و ،الإهانة الاجتماعية تهدد من دون شك البشر فيما يخص هويتهم ،بمثل ما تهدد الأمراض وجودهم المادي».[2]و معنى ذلك ان العنف الجسدي لا يهدد فقط سلامة الجسم بل يلحق بالمرء جرحا نفسيا عميقا يصبح عائقا أمام الاندماج الاجتماعي . غير أن هذا الشكل من الاحتقار الجسمي متميز في حقيقة الأمر عن أشكال الاحتقار الأخرى، التي لها واقع كبير في حياة الإنسان حينما يحرم من بعض حقوقه والتي تفقده الشعور بالمسؤولية معنويا وأخلاقيا، باعتباره عضوا في المجتمع الذي يعيش فيه.

ب-الشكل الثاني الحرمان من الحقوق والتهميش: إن هذا الشكل من الحرمان يتمثل في إقصاء الأفراد من بعض حقوق داخل المجتمع لذا قام "اكسيل هينت" «بتوزيع الحقوق السالبة التي تحمي الشخص في حريته ونفسه وملكيته من الانتهاكات اللامشروعية للدولة أما الصنف الثاني فيدل على الحقوق الموجبة التي تضمن المشاركة في سيرورات تكوين الإدارة العمومية

، في حين يتعلق الثالث بالحقوق الموجبة ، وهي أيضا التي تضمن لكل واحد من الناس نصيبه بالقسط».[3] و هنا يمكن القول أن الشكل الأول هو احتقار الناتج عن حرمان الشخص من بعض حقوقه السياسية، او شعوره بنوع من التهميش الاجتماعي ، و شعوره بعدم

[1] محمد بو عبد الله، سوسيولوجيا الاعتراف ، مرجع سابق،ص146.

[2] Axel honneth. La lutte pour la reconnaissance. Traduit de 1.allemand par pierre rush paris cherl.2002.p.165.

[3] محمد بو عبد الله ، سوسيولوجيا الاعتراف، مرجع سابق ،ص146.

الاعتراف به كشخص كامل العضوية في عملية التفاعل الاجتماعي .أما الشكل الثاني: وهنا يحرم الفرد من بعض حقوقه المشروعة ، و عند عدم حصوله على هذه الحقوق هنا المجتمع لا يعترف به ، و هذا ما يدفع الفرد إلى التفكير أنه لا يماثل الآخرين المشاركين لهم في التعامل الاجتماعي ، أما الشكل الثالث : وهنا ما يتعلق بالفرد و الواجبات الموجهة إليه و إذا قام كل فرد بواجبه فهنا نضمن المجتمع أي لكل فرد حقه و نصيبه. «عدم تساويهم مع الغير بحيث يحرمون من المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية مع الآخرين بصورة إيجابية ».[1] و هنا يصبح الفرد ضحية لهذا الاحتقار و يصبح ينظر إليه بنفس درجة المسؤولية التي يعترف لأعضاء المجتمع الآخرين ، لذا فإن الشعور بالانتماء إلى الجماعة يجعل الفرد يشعر بإمكانية الحصول على حقوقه ،و لكن في الوقت نفسه يشعر بضرورة الالتزام بالمسؤولية .« و ما يؤكده "هونيت" أن حرمان الأفراد حقوقهم المتوقعة و إقصاءهم من المجتمع ومن تشكيل الإدارة العمومية للمجتمع و غيرها من اوجه الحرمان ، تجعل الفرد لا يستطيع بناء علاقة إيجابية مع ذاته».[2]

ج-الشكل الثالث الاحتقار المتعلق بالقيمة الاجتماعية: « ترى الباحثة "كلودين ستولي" أن العنف قد يكون موجه نحو الذات المادية للشخص أو قد يوجه نحو الذات المعنوية أيضا فتقول: « العنف هو استعمال القوة المادية أو المعنوية و ذلك للفرد على الفرد او الجماعة ، وهو قاهرة و التي تتجاوز المعايير المسموح بها من طرف المجتمع ».[3]و هنا يقصد التقليل من المقام الاجتماعي و القيمة الأخلاقية على الأفراد،« ..... الاحتقار يتم على المستوى القيمي أو المعياري و له صلة مباشرة بكرامة الغير و تقديرهم الاجتماعي داخل الأفق الثقافي للمجتمع ».[4] هذا بمعنى أن الأفراد في حاجة دائمة إلى التقدير و الاعتبار الشخصي و الاحترام ضمن الإطار التفاعلي للحياة النفسية و الاجتماعية ، حتى يشعرون بالانتماء الفعلي للمجتمع .« "فهونيت" يؤكد بأن حرمان الذوات اجتماعيا حتما يؤدي إلى تراجع اجتماعي ذاتي إن تجربة التراجع في الترتيب الاجتماعي هي في الوقت نفسه بمثابة ضياع لتقدير الذات بحيث لا يحقق تقدير الغير له بالنظر إلى مؤهلاته و إمكاناته ».[5] إن الأفراد يستطيعون تحقيق وجودهم و كيانهم بعيدا عن التجارب الأليمة للاحتقار الاجتماعي و نكران الاعتراف .ومنه يمكن القول أنه : بالنسبة ل " هونيت" أنه إذا تحقق الاعتراف المتبادل بين الأفراد و المجتمعات نالت الذات التقدير .

[1] أكسل هونيت ، التنبؤ دراسة في نظرية الإعتراف ترجمة كمال بومنير ، دار كنوز الحكمة،ط1، 2012، الجزائر ، ص40.

[2] محمد بوعبد الله، سوسيولوجيا الاعتراف، مرجع سابق، ص 146 .

[3] كلودين ستولي ، عنف على حدى ، مجلة الإنسانيات ،عدد10، مركز الأبحاث الأنتروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية ، جامعة وهران 2000.ص07.

[4] Axel honneth.la lutte pour la connaissance.p.164.

[5] Ipid.p165.

6-أهم فكرتين وجههما هونيت إلى هابرماس حول إتيقا المناقشة:

-أولا : « النموذج التواصلي عاجز في حقيقة الأمر عن تفسير التجربة المعاشة للأفراد بصورة شاملة و كلية ».[1] و هنا بما أن براديغم التواصل قاصر لأنه مركز على جانب واحد وهو اللغة لأن الظواهر الاجتماعية كثيرة على أن نحصرها في سياق لغوي ، لذا لابد من إعادة النظر في هذا النموذج.« لابد لنا من البحث عن وسيلة أفضل تساعدنا على فهم العمق ».[2]

-ثانيا : أما بالنسبة للفكرة الثانية فهي تتمحور حول تجاهل الإتيقا التواصلية إلى ما يسميه "هونيت" الطابع التنازعي أو الصراع الموجود او السائد في بنية المجتمع و الذي يحدد نمط الحياة الاجتماعية و الأخلاقية التي تميزه».[3] وهنا يمكن القول أن ما أسماه "هونيت" الطابع التنازعي هو أن المشاكل القائمة بين المجتمعات المعاصرة ليس أساسها التفاهم بل على العكس هي مشكلة الصراع « و لأنه يتخذ ماليا الوصول إلى فهم للحياة الاجتماعية إلا كونها مجال الصراعات و النزاعات الاجتماعية ».[4] و على ضوء هذا و ما قدمه لنا "هونيت" كبديل عن إتيقا المناقشة التي أسسها كل من "آبل" و "هابرماس" فإنه جاء بما أسماه إتيقا الاعتراف ، الذي يقوم على «توسيع مفهوم التواصل نفسه ، و ذلك من خلال الاعتراف المتبادل الذي يتحدث في نسيج من العلاقات الاجتماعي ».[5]

وهذا ما يتبناه الاعتراف أي أن يحسب كل فرد حسب إرادته ويعيش طموحاته الخاصة بفرديته وخصوصيته دون أن يفرض الآخر عنه أي يعيش حسب رغبته وإرادته.

استنتاج للمبحث:

إن الجيل الثالث من مدرسة فرانكفورت وبزعامة "اكسل هونيت" فقد تجاوز براديغم التواصل المعتمدة أساسا على اللغة إلى براديغم الاعتراف، الذي أساسه الحب، التضامن والحق.

[1] علي حرب و آخرون ، الفلسفة الغربية المعاصرة ، مرجع سابق .ص1596.
[2] كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مرجع سابق، ص122.
[3] المرجع نفسه، ص 122.
[4] المرجع نفسه، ص133.
[5] المرجع نفسه ،ص 124.

خاتمة الفصل:

في هذا الفصل حاولنا الوصول إلى أن آبل لم يبتعد عن هابرماس بحيث تضيف المسافة التأسيسية بينهما من جهة انتماء كل منهما إلى أفق التداولية البراغماتية والشاملة لذلك فإن كتابه ليس أكثر من حوار داخلي يحاول جمع الشتات المختلف حوله وترتيب المتفق عليه.

الفصل الثالث: أخلاقيات العلم والمهنة.

لقد خصص هذا الفصل لدراسة حقول الإتيقا أي الإتيقا العملية هي فكر جديد ظهر مع تطور استعمال الوسائل التقنية في مجال الطب وهذا ما كان يحتويه مضمون مبحثنا الأول البيوإتيقا الذي يبرز تقدم العلم الحاصل وخاصة في الدول الغربية بينما الجانب الثاني إتيقا البيئة تنظر وتبحث في التصرفات التي يجب أن نبادر بها اتجاه المناطق الحيوية كالطبيعة. ثم أهم الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية والتي كانت أبرزها من مدرسة فرانكفورت النقدية.

1-**المبحث الأول:** إتيقا العلم "البيوإتيقا".

2-**المبحث الثاني:** إتيقا البيئة.

3-**المبحث الثالث:** الانتقادات الموجهة للموضوع.

المبحث الأول: اتقيا العلم "البيوإتيقا".

توطئة:

إن التقدم العلمي الحاصل وبشكل جدير في الدول الغربية، التي كانت مصدر العلوم بوصفها تقنيات تعمل على الحفاظ على النوع البشري ومن بين هذه العلوم علم الأحياء الذي شهد تقدما وتطورا على حساب الضمير الأخلاقي وهذا ما يحتاجه العديد من الباحثين في الكثير من العلوم ومن هذا المنطلق نتطرق إلى هذا المبحث الذي نكشف فيه عن:

1-مفهوم البيوإتيقا.

2-نشأة البيوإتيقا.

3-موضوعها.

4-مجالاتها.

5-علاقة البيوإتيقا ببعض العلوم.

1- البيواتيقا: حديث النشا هذا المفهوم لا يتجاوز نهاية القرن العشرين وكانت الممارسات التطبيقية العلمية هي موقع مولد فالعلماء هم الذين اثاروا الأسئلة الفلسفية الايتيقية فقد لاحظ الطبيب الأمريكي "فان روسلا ير بوتر «بوصفه ناحت المصطلح ان المسائل الأخلاقية تنبثق مباشرة تبعا للممارسة التقنية والبحثية الخاصة بالبيولوجيا والطب[1]. وعلى ضوء هذا فإن مفهوم البيوايتيقا هو لقاء اخر بين العلم والفلسفة خاصة وأن النزعات الوضعية والعلماوية المتطرفة فصلت في القرن العشرين بيت التصور الفلسفي والتصور العلمي وأصبح موضوع القيم لا علاقة له بموضوع العلم أو التفكير العلمي، ولكن البيوإيتيقا أعادة الارتباط بين العلم والأخلاق والارتباط بينهما.

1-1- مفهوم البيوإتيقا: من كلمة "إتيك"وهي الأخلاق التي تعني مجموعة من المعايير التي تجذب الفعل البشري نحو ما ينبغي أن يكون ،أما الكلمة الثانية "بيوسّ هي كلمة يونانية تقوم الدلالة اللغوية إلى الدلالة المفهومية والتي تعني الدراسة الفلسفية للمسائل الأخلاقية المنبثقة عن التطبيقات العلمية ، لذا فإن مفهوم البيواتيقا هو الوعي بالممارسة المقلقة وعي خاص بالفلاسفة بل هو وعي بدأ بتشكل المستشفيات و المخابر [2]إنه الوعي الذي يهتم بالتجاوزات الذي جاء بها العلم على الحياة وآثارها على الطبيعة التي أصبح يهددها الخطر جراء هذه الاستكشافات العلمية.

أ-من حيث اللغة: تدل "على التفكير في القيم الخاضعة للحياة[3] ويتضح أن البيواتيقا في توجهاتها كانت ذات توجه علمي نفعي أكثر مما هو قيمي تأملي. يعرفها "بيردي شامب"بانها العلم المعياري لسلوك الإنساني الذي يمكن قبوله فهي تتعدد ترجمتها عند الباحثين كالآتي: «أخلاق الحياة البعض الآخر "الأخلاق البيولوجية "أو "الأخلاقيات الطب».[4]

ب-البيوإتيقا اصطلاحا: البيوإتيقا هي كلمة صعبة يصعب وضعها في سياق واحد، «وذلك لاختلاف اللغات والثقافات. والبيوإتيقا هي أخلاقيات علم الأحياء أخلاق الطب الحيوي فهي متعددة التخصصات».[5]

---

[1] نورة بحانش، الأخلاق والرهانات الإنسانية الشرق،الجزائرد،ط ، د ن ص24.

[2] عمر بوفتاسة البيوإتيقا نحو فكر أخلاقي جديد، دفاتر فلسفية، العدد9، دار إحياء التراث العربي لبنان ،2015،ص62.

[3] أحمد بأحمد الأخلاق التطبيقية عند يورقن هابرماس، مذكرة لنيل الماجستير في الفلسفة، اشراف: أحمد عطا،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان ال جزائر2016 ص44.

[4] عمر بوفتاسة، المرجع السابق ص ص 16 17.

[5]عواشرية حياة البيوإتيقا ومستقبل الإنسان فرانسيس فوكو ياما نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الاجتماعية إشراف فريدة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة تخصص فلسفة اجتماعية، جامعة8ماي1945، قالمة،2017 ص 13 .

وهنا تصبح البيوإتيقا لها عدة تعاريف من بينها:

«تشير البيوإتيقا إلى جملة المقتضيات والشروط لاحترام الحياة الإنسانية والشخصية وترقيتها ضمن المجال البيولوجي الطبي».[1] أي لابد أن تتوفر الأخلاق الطبية من اجل المحافظة على الإنسانية وأيضا لها تعريف آخر يقر بأن «البيوإتيقا تهتم بدراسة القضايا الأخلاقية التي يطرحها التقدم العلمي والتكنولوجي وتدخلاته في الجسم البشري والحياة البشرية الذي من شأنه أن يمس بحقوق الإنسان وكرامته وحريته».[2] إذا فالبيوإتيقا هي اخلاقيات علم الأحياء، اخلاق الطب الحيوي فهي متعددة التخصصات.

ج- تعريفها عند الباحثين:

يعرفها "فان بوتر ««على أنها دمجا بين المعارف البيولوجية والقيم الإنسانية. وهنا يشير على أن البيوإتيقا متكاملة ومترابطة بين ما هو طبي وماهوا متعلق بالقيم الإنسانية. وتعرفها الفيلسوفة الفرنسية "جاكلين روس" البيوإتيقا علم معياري يهتم بالسلوك الإنساني الذي يمكن قبوله في إطار القضايا المتعلقة بالحياة والموت وهو يشمل على دراسات تجمع بين تخصصات عديدة تهتم جميعا بمجموعة الشروط التي يتطلبها التسيير للحياة الإنسانية في ظل التقدم السريع للطب».[3] وهنا الفيلسوفة "جاكلين" تقر بأن بالرغم من التطور الطبي الفائق إلا أنه لابد أن تتحكم فيه مجموعة من القيم والمبادئ، وتشير الى احترام قيمة وحياة الشخص. إذا كان "بوتر" أول من استعمل هذا المصطلح لأول مرة، فإن "أندري هليغزر" هو من أسس مؤسسة كيندي للأخلاقيات وهو أول من استعمل مصطلح البيوإتيقا في مكانه أي دل على دلالته «وأول من رسخه كحركة اجتماعية لها أنصارها ومؤيديها وقد وجد "هيلغرز" في هذا المصطلح بغيته للتعبير عن التجديد الذي كان يرتئيه لأخلاقيات الطب والبيولوجيا».[4]

2- نشأة البيوإتيقا:

كتخصص ظهرت في سبعينات القرن الماضي، وهي تهتم بالمسائل الأخلاقية الناتجة عن التطور الطبي، وخصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. «...ثم امتد النقاش الى حقوق الذين لم يولدوا بعد وحقوق الموتى والضعفاء، أو المرضى لتكون تلك بداية الأخلاق البيولوجية، أخلاقيات علوم الحياة الحديثة».[5] لقد أصبحت البشرية اليوم تعيش في مجتمع لا أخلاقي لذا

[1] محمد جيدي، البيوإتيقا ورهانات الفلسفة القادمة، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤمن بلا حدود للدراسات والأبحاث، 11 ماي 2016 ص 11، ص12.

[2] الأخلاقيات التطبيقية والرهانات المعاصرة للفكر الفلسفي، إشراف: مصطفى كحيل، أعمال ملتقى منشورات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، 2016 ص 23 مجموعة من الأكاديميين،

[3] المرجع نفسه، ص 32.

[4] عمر بوفتاس، البيوإتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيو تكنولوجيا، إفريقيا الشرق، المغرب، ج1 2011، ص14.

[5] احمد عبد الحليم عطية، قراءة في الأخلاقيات الراهنة، دار الثقافة العربية القاهرة، د.ط 2010 ص60 .

استوجب وجود أخلاق، فنحن بحاجة إليها اليوم التي تبني لنا ما ينبغي علينا فعله».[1] أي الأخلاق التطبيقية هي ضرورية داخل ميادين العلم.

«إن كل ممارسة تستلزم اللجوء الى معايير أو مبادئ تستهدف إثارة العمل».[2] وهنا لا نبعد الفكر الأخلاقي الكلاسيكي، للأخلاق النظرية بل الأخلاق التطبيقية ماهي إلا أخلاق نظرية مترجمة على أرض الواقع، وهذا التكامل بينهما هو الذي يوصلنا أو يحقق لنا الأخلاق التطبيقية التي تحيلنا الى علم واجبات. واتسع مدلوله ليضم المسائل التي تطرح في إطار العلاقة بين الإنسان وبين محيطه الطبيعي والاجتماعي، وعندما قفز علم الإحياء قفزته الجديدة في مجال الموروثات، «ظهرت تطبيقات طبية جديدة... بدأ مصطلح البيوإتيقا ينصرف الى هذه التطبيقات التي تخص النسل والإنجاب ومشاكلها من الناحية الأخلاقية».[3] وعليه فإن نشأتها كانت سنة 1970 «على يد "بوتر" غير أن مؤتمر أسيلمور أعطى انطلاقة جديدة لها سنة 1974 حيث لفت الانتباه الى خطوة أبحاث وتجارب الهندسة الوراثية».[4] ظهر أمام عجز القانون عن إيجاد حلول مرضية للمواقف الجديدة التي سببتها تطورات العلوم البيو طبية. «وأهم التطبيقات التي عالجتها البيوإتيقا مثل: إمكانية تجميد الأجنة، وإمكانية امتناع المرأة من التحرر في بطنها وهنا تكمن مسؤولية الطبيب نحو المريض».[5] إذ نجد فكرة أو علم البيوإتيقا ذات مرجع أمريكي. وكان ظهورها نتيجة ملاحظة ما يتعرض له المرضى وأشخاص اخرون من تجارب طبية، «على مختلف التجارب اللاإنسانية التي كانت تجرى على مستوى المراكز الاستشفائية والتي كانت تتسبب في مأساة بالنسبة للأشخاص أو العائلات أو المجتمع».[6] ومنه يمكن القول بأن أول دافع لها كان هو التطبيقات البيولوجية الطبية الإنسانية، أما الدافع الثاني: فيتعلق بالاهتمامات والتساؤلات الجديدة التي يطرحها التطور الطبي «إن مواد البيوإتيقا لم يولي اهتماما لأخلاقيات الطب، ماعدا في مظهرين: الأول يتعلق بالخطاب الأخلاقي للأطباء والذي يأخذ مظهر القواعد الأخلاقية التي تضبط العلاقة بين طبيب واخر وليس بين الطبيب

[1] يورغن هابرماس، اتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، مصدر سابق ص62.

[2] جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، تر: عادل العوا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2008، ص108.

[3] محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص.65

[4] عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان، فرانسيس فوكويا ما، نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة، إشراف: فرحات فريدة، جامعة 8 ماي 1945، قالمة،ص ص 23 24.

[5] عمر بوفتاس، البيوإتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجيا، مرجع سابق، ص ص 22 23.

[6] العمري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة "فرنسوا داغوني" مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف: محمد جيدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة، جامعة متنوري قسنطينة، 2008، ص45.

والمريض. والثاني: يتعلق بالأخلاق الطبية الكاثولوكية أو اللاهوتية والمتمثلة في تلك الحدود الأخلاقية التي ينبغي تجاوزها لأن الدين يأمر بذلك».[1]

3-موضوع البيوإتيقا: إن التطور الهائل العلمي أتاح اكتشافات جديدة علمية، بحيث أصبح بإمكانهم التحكم في الأفراد وفي مستقبل البشرية فالعلوم بلغت ذروتها في جميع المجالات وحققت نتائج إيجابية «البيوإتيقا بالدراسة والتحليل الأخلاقي فحسب المعنى الاشتقاقي يمكن أن تغطي البيوإتيقا مجالات علوم الحياة النباتية وصولا الى الحياة الإنسانية المتطورة... أما في مجال الحياة والصحة الإنسانية أي في عالم الطب، والصحة بمعناها العام وهذا الاختبار يتزعمه "هليغرز" مبرراته في توفير هذه الميادين على معارف وعناصر من الكثرة بحيث يستحيل التحكم فيها كلها، إضافة الى عالم البيئة».[2] هناك عدة نقاشات حول المواضيع التي تعالجها البيوإتيقا ومازال مستمر، ولكن اجتمع الباحثين وأجمعو في مواضيع قسمها "الكندي جي ديوارن " الى ثلاثة أقسام: النواة المركزية: ويضم المواضيع التالية: «الإجهاض وهو من أهم المسائل التي تثير نقاش أخلاقي واسع داخل اللجان المختلفة الدين القانون».[3] وكذلك قتل الرحيم أو الموت الرحيم ويلجأ إليه بغرض توفير وفاة سهلة وخالية من الألآم.

الإخصاب الاصطناعي، والبنوك المنوية ،و أطفال الأنابيب ، و الأمهات البديلة ».[4] و هي ظاهرة موجودة خصوصا عند تواجد زوجين تواجههما مشاكل صحية في الإنجاب ، وليس أمامهما سوى حل وهو الاستعانة بأم بديلة توافق على زرع البويضة المخصبة في رحمها واما بالنسبة للإخصاب الاصطناعي(التلقيح) هو «عملية علاجية تكون بواسطة الطبيب يقوم بإدخال حيوانات منوية مستخرجة من الزوج في المسالك التناسلية للزوجة بهدف الإخصاب أو الإنجاب، ويحقن السائل المنوي بطريقة اصطناعية بواسطة المحقن المخصص لذلك».[5] «العلاج في المراحل النهائية للحياة و الإصرار على مواصلة العلاج و الموت الرحيم، والمساعدة على الانتحار، الصحة العمومية و الأبحاث الوبائية محدودية الموارد السياسية الصحية ».[6] عن موت الرحيم تعني "الموت دون آلام أو الرحيل إلى فعل إثارة الموت جراء تعاطف مع مريض مستعصي شفاؤه وذلك من اجل وضع حد لآلامه ، ولكن تبقى الموت ظاهرة حتمية تمس كل كائن حي .

---

[1] علي عبدو، المحمداوي، البيوإتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البيولوجيا ورهانات التقنية، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، 2014، ص166، ص167.

[2] عمر بوفتاس، البيوإتيقا، مرجع سابق، ص25.

[3] أحمد عبد الحليم عطية، قراءة في الأخلاقيات الراهنة، مرجع سابق، ص192.

[4] عمر بوفتاس، الأخلاقيات الجديدة، مرجع سابق، ص26.

[5] صالحي شوقي زكريا، التلقيح الصناعي بين الشريعة والقوانين الوضعية، دار النهضة العربية 1422هـ، ص11.

[6] عمر بوفتاس، البيوإتيقا، مرجع سابق، ص26.

4-مجالات البيوإتيقا: إن مجال البيوإتيقا شديد الارتباط بموضوعه فهو يهتم بالمراقبة الأخلاقية للمسار العلمي في ممارسته الطبية البيولوجية، بحيث يمكن ان تشكل كل المواضيع التي تعالجها البيوإتيقا تخصصات مستقلة بذاتها ومع ذلك يمكن حصرها في ثلاثة مجالات أساسية تنتج عنها ثلاث ميادين من التخصص وهي: أخلاقيات العيادة، وأخلاقيات البحث العلمي، واخلاقيات السياسة الصحية.

أ-الأخلاقيات العيادية : يبرز الباحث الأمريكي «دافيد روي" « ان بعض النقاشات البيوإتيقية الأولى كانت تدور حول القضايا التي يصعب اتخاذ القرار من شأنها مثل :الأطفال حديثي الولادة المصابين بتشوهات خطيرة و الإبقاء على الوسائل الداعمة للحياة بالنسبة للذين يوجدون في حالة غيبوبة مستمرة وإنعاش المرضى الذين وصلوا إلى مراحل متقدمة من المرض ويصعب التكمن بمآلهم ».[1] و هنا يشير إلى صعوبة اتخاذ القرار بالمرضى الذين في الغيبوبة وليس لهم امل في الحياة إلا بواسطة الآلات أو بالأطفال المشوهين . تتعلق الأخلاقيات العيادية إذا بالتصرفات الملائمة أخلاقيا التي يجب القيام بها بجانب سرير المريض و أهمها : المواقف التي يلزم اتخاذها والمعلومات التي يمكن الإدلاء بها و الحوار الذي يجب إجراؤه و الخلافات التي ينبغي حلها و القرار الذي يجب اتخاذه و يحددها "دافيد روي "بهذا الشكل « ترتبط الأخلاقيات العيادية بكل ما يواجه الأطباء و الفرق الطبية من قرارات و شكوك و اختلافات قيمية و معضلات و ذلك سواء أمام أسرة المريض او داخل غرفة العمليات او في مكتب الاستشارة الطبية او في العيادة او حتى في منزل المريض ».[2] إذا فأخلاقيات العيادة لها أطراف أساسية أهمها الطبيب، المريض و المجتمع تتمحور أولا حول المريض فتهتم طبعا بوضعيته الصحية الأمة ولكن أيضا بتاريخه الشخصي ووضعه العائلي و رغباته الشخصية .إذا العلاقة التي تجمع بين الطبيب و المريض لا بد أن تكون مبنية على القيم فلا بد أن تكون بينهم حقوق وواجبات على كلاهما. فالطبيب لابد أن يكون أولا صادقا في مهنته و اتجاه مرضاه وعليه أن يستمع لشكوى المريض ،ونصحه وتقديم العلاج المناسب له والتحدث معه باللغة البسيطة ويفسر له مرضه و يبقى الشفاء على الله عز وجل «أهم واجب له يبرز في التسوية بينهم في الرعاية فلا يميز بينهم بسبب مركزهم الادبي و الاجتماعي هذا حسب ما نصت عليه .المادة 12من قانون الدستور الطبي».[3] واهم الخصائص التي تربط الطبيب بالمريض:

1-**«الالتزام الطبي ».**[4] وهنا مسؤولية الطبيب اتجاه مريضه من بدايتها حتى نهايتها.

---

[1] عمر بوفتاس،البيوإتيقا مرجع سابق،ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] عبد المهدي بوعنانة، إدارة المستشفيات الصحية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص241.

[4] محمد عبد شبير، الأخلاقيات الطبية، الأخلاقيات المتعلقة بمهنة التحاليل الطبية د.د.ن، د.ط، د.س، ص14.

-«**احترام الذات للمريض**: إن احترام الذات متعلق بالمبدئ الشرعي النية او القصد وعلى جميع العاملين في الحقل الطبي ان يوجهوا اهتمامهم و قصدهم لمصلحة المريض».[1]

3-«**الحقيقة وكشف السر الطبي**».[2]على الطبيب أن يقوم بتنبيه المريض و أهله لاتخاذ الأسباب الوقائية ويرشدهم إليها وينبههم من المخاطر التي ستواجه المريض عند عدم مراعاة نصائحه.

4-«**الخصوصية والسرية**».[3]أن يكون الطبيب كتوم ولا يفضح عيوب مريضه أو افشاء سره.

5- : هذا المبدأ يتطلب من الأطباء الوفاء والإخلاص مع المرضى وهذا يشمل الوفاء في العمل والوفاء على ما جرى الاتفاق عليه.

ب-**أخلاقيات البحث العلمي**: وتشير هذه على التفكير الأخلاقي في الأبحاث و التجارب العلمية التي تتخذ الإنسان موضوعا لها «ونحن نسمع ونرى و نقرأ عبر وسائل الإعلام المختلفة، عن فضائح التجارب العلمية، وكذلك عن بشاعة الآثار التي تظهر على الخاضعين لها من افراد او حتى مجتمعات».[4] و على أساس ذلك ظهرت لجان أخلاقيات البحث العلمي و مؤسسات تمارس نوعا من المراقبة للأبحاث العلمية و تقوم بتأطير التجارب على البشر «وتبني مبادئ أخلاقيات البحث العلمي عامة قيمتي "العمل الإيجابي "تجنب الضرر" و هاتان القيمتان يجب أن تكونا ركيزتي الاعتبارات الأخلاقية خلال عملية البحث ».[5] وهذه تتضمن الآتي: المصداقية، الخبرة، السلامة، الثقة، الموافقة، التسجيل الرقمي، مراعات مشاعر الآخرين، سرية المعلومات. إن أخلاقيات البحث العلمي لا تهتم بالتنظير بل «بمسائل ملموسة حيث تساءل عن شروط قبول التجارب العلمية من الناحية الأخلاقية وإن أي حد تحترم في ذلك الاتفاقيات والمرجعيات المتفق عليها، لقد ساهمت أعمال "كلود بارنار" في ازدهار علوم الطب وتطور الرؤية الطبية التي انفتحت على الداخل المتخفي لجسم

[1] محمد عبد شبير، الأخلاقيات الطبية، مرجع سابق، ص14.
[2] المرجع نفسه، ص15.
[3] المرجع نفسه، ص15.
[4] مأمون عبد الكريم، رضا الطبيب عن الأعمال الطبية والجراحية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص55.
[5] عمر بوفتاس، البيوإتيقا، مرجع سابق، ص31.

الإنسان وبالتالي بلورة مفهوم جديد للإنسان، وذلك ضمن منطلقات علمية صارمة؛ وعليه فقد اصبح الإنسان موضوعا قابلا للتقصي والقياس والاستكشاف العلمي وطرح جمجمة على طاولة التشريح».[1]

ج- أخلاقيات السياسة الصحية: «كثيرا من القضايا والمشاكل الأخلاقية الخاصة التي تنبثق من الممارسة داخل المختبرات العلمية أو الجانب المرضي في العيادة الطبية، تتجاوز سياقها الخاص كي تؤثر في مجموعة المؤسسات والجهاز الصحي والحكومة...ذلك هو شأن الموت الرحيم على سبيل المثال. ويصدق الامر أيضا على الانجاب الحديث والاصابة بالسيدا والفحوص الوراثية».[2] اذا السياسة الصحية لها خطط تضعها السلطات بحيث اصبحوا يتحكمون في الأفراد ومستقبل البشرية، ويمكن على أساسها تمييز ثلاث مستويات أساسية هي:

1- الصحة العمومية: «تعرف الصحة العمومية بأنها مجموعة التدابير الوقائية والعلاجية وكذا التربوية والاجتماعية التي تستهدف المحافظة على صحة الفرد والجماعة».[3] إذا فالصحة العمومية هي وقاية المجتمع من الأخطار التي تهدد صحتهم .

2- منظومة العلاج: «المقصود بها المبادئ الموجهة والتنظيم الفعلي للعلاج الصحي في منطقة ما.

3- توزيع الموارد الصحية في منطقة أو بلد ما: ويتضمن قطاع الموارد وتخصصها من طرف السلطات العمومية وولوج المواطنين لهذه الموارد، إذن أخلاقيات السياسية الصحية تفكير متعدد».[4]

5-علاقة البيوإتيقا ببعض العلوم: «إن النتائج المحققة والمحتملة في الميدان الطبي البيولوجي، وخاصة في إطار تقنيات الانجاب الحديث والتقنيات الوراثية، اقنعت السياسيين والرأي العام على حد سواء لأنه لم يعد ممكنا ترك التجارب والبحث العلمي في المجال الطبي ولا محاولة التحكم في ولادة الإنسان وموته وجهازه العصبي ولا تصرف في الجينات البشرية في يد العلماء الاختصاصيين»[5] وقد تطورت أخلاقيات الطب وارتبطت ببعض المجالات كالقانون والفلسفة والدين وعليه يمكن القول: اين يتجلى هذا الارتباط القائم بينهما:

---

[1] عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان، مرجع سابق، ص ص42 43.

[2] عمر بوفتاس، البيوإتيقا، المرجع السابق، ص28.

[3] نور الدين حروش، الإدارة الصحية وفق نظام الجودة الشاملة، دار الثقافة والتوزيع الأردن، ط1 ،2012، ص20.

[4] عمر بوفتاس، البيوإتيقا، المرجع السابق،ص ص 32 33.

[5] عواشرية حياة، مرجع سابق، ص26.

أ-البيوإتيقا والفلسفة: هناك ارتباط وثيق بين الفلسفة والبيوإتيقا التي هي أساس فكر أخلاقي جديد أي تجديد لمبحث أو فرع أساسي من فروع الفلسفة وهو الاكسيولوجيا حسب التقسيم الكلاسيكي للفلسفة الى ثلاثة مباحث أساسية وهي: (الانطولوجيا أو مبحث الوجود، والأبستمولوجيا أو مبحث المعرفة، والأكسيولوجيا أو مبحث القيم). والى جانب ذلك «كان للفلاسفة دور كبير في نشأة البيوإتيقا وتطورها "فبوتر"و "هيليغرز" الذين يرجع اليهما الفضل في نحت مصطلح "البيوإتيقا" ورسم المسار العام للفكر البيوإتيقا إنهما فيلسوفين بمعنى الرسمي للكلمة، فإن ميولاتها الفلسفية تتجلى واضحة في كتاباتهما كما لا يمكن إعقال الدور الكبير الذي قام به بعض الفلاسفة وعلى رأسهم "دانيال دالاهان" في إضفاء الطابع العلمي على البيوإتيقا وفصلها بالتالي عند الأخلاق الطبية الكلاسيكية التي كانت غارقة في اللاهوت المسيحي»[1]. ويتجلى الحضور القوي للفلسفة في الفكر البيوإتيقي من جهة أخرى في تشكيلة اللجان الأخلاقية، التي صاحبت نشأته وتطوره. «فقد كان الفلاسفة من أبرز أعضاء هذه اللجان، وهكذا ظهرت شخصية جديدة وهي عالم الأخلاق، وهي شخصية علمية ترتبط بالأخلاق كفكر فلسفي وترفض الارتباط بها كفكر ديني، ويمكن اعتبار أن اهم أثر تركته البيوإتيقا على الفكر الفلسفي هو مساهمتها في تحقيق حلم كان وما يزال يراود بعض الفلاسفة وهو انتقال هذا الفكر من النخب والجماعات لكي تهتم به الفئات العريضة للمجتمع، وبالفعل تبلور الفكر الأخلاقي الجديد خارج الجماعة ما دامت هذه الأخيرة تريد أن تكون نخبوية وترفض أن تكون شعبية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الفكر البيوإتيقي على خلاف الفكر الفلسفي السابق».[2] إن كل التخصصات أصبحت تتدخل في المناقشات والقضايا البيوإتيقية ولا تقتصر على الأطباء فقط لذا اتسعت وتدخل فيها مجلات أخرى كالقانون والدين.

ب العلاقة بين البيوإتيقا والدين: «تتميز العلاقة بين البيوإتيقا والدين في هذه المرحلة بتراجع الخطاب الديني مع مجيئ الفلاسفة ورجال القانون بكثافة الى الميدان البوإتيقي وتزايد اعداد اللجان الأخلاقية والبيوإتيقية، وقد شهدت حدثا هاما على المستوى الأوروبي حيث أسست فرنسا سنة 1983م لجنتها الأخلاقية الوطنية والتي تؤكد بدورها على الطابع العلماني».[3] وعلى ضوء هذا فإن البيوإتيقا تسعى الى أن تكون علمانية في طرحها وتحاول تبرير مقاربتها العلمانية بشيء من التوجه التعددي غير المقصى حتى بالنسبة الى الدين لذا فهي تريد أن تكون متعددة. «تثير المقاربة العلمانية في البيوإتيقا الى بيوإتيقا إلى بيوإتيقا العالم الاكاديمي والاستشفائي المعاصر

[1] فوزية علوان وسلمى برحايل، قراءة في الأخلاق العربية، عبد الحليم عطية نموذجا، دفاتر فلسفية، تصدر عن كرسي اليونسكو للفلسفة، فرع جامعة الزقازيق، ص86.

[2] عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان، مرجع سابق،ص27.

[3] احمد عبد الحليم عطبة، الأخلاق النظرية والتطبيقية، مرجع سابق، ص284.

والإدارة العمومية وهي إن كانت متزامنة مع أنماط أخرى من البيوإتيقا الا انها تعني في التوضيح وحل المشكلات والنزاعات الأخلاقية الحاصلة في الحضارة المعاصرة والتقني علمية والمتعددة ثقافيا وما يميزها هو تراجع الاخلاق الأساسية الميتافيزيقية والتقليدية ولا تعني المقاربة العلمانية أن المعتقدين المؤمنين ليس لهم حق إبداء آرائهم، ولا يمكون لهم صوت ولا أن يضعوا إيمانهم على الرف، وبالكيفية نفسها لا يطلب من المواطنين الآخرين أن يضعوا مسلماتهم الأيديولوجيا بين أقواس».[1] انما تقضي الا يضعوا معتقداتهم في الواجهة والا ينطلقوا في تبريراتهم من إيمانهم فالحوار يقع على المستوى العقلاني والإنساني.

ج-العلاقة بين البيوإتيقا والقانون: لقد طرحت البيوإتيقا وحركتها الفكرية معضلة كبيرة،« وارتكزت العودة الى القانون في المجال الطبي والبيولوجي على مبادئ حقوق الإنسان بالإضافة الى ارتباطها بالأخلاقيات التطبيقية وأدب مهنة الطب لذلك تطرح حركة البيوإتيقا معضلة أن الانتقال من الأخلاق الى القانون أو بتحويل تدريجي للمعايير الأخلاقية الى قواعد قانونية، الا أن عملية تقنين المجال الطبي البيولوجي ترتبط بحركة حقوق الإنسان التي نشطت في هذا المجال مستنكرة ما يحصل فيه من تجاوزات لهذه الحقوق».[2] اذا البيوإتيقا أصبحت تمارس بأخلاقيات كاحترام حقوق الإنسان والاهتمام به ومعاملة إنسانية أي إنسان كإنسان في حد ذاته وليس فقط ممارسة للمهنة. « وممتدة بما يعرف انتهاك لكرامة الإنسان، وتكون مهنية لما يمكن أن يهدد الوجود الإنساني والبيئة الملائمة لهذا الوجود من جراء ما يحصل في هذا المجال من تجارب وابحاث، وترتبط حركة حقوق الإنسان بدورها بالحقوق الطبيعية للإنسان المتمثلة في تلبية كل متطلبات الأساسية التي يمكن إجمالها في التغذية».[3]

استنتاج المبحث:

إن البيوإتيقا أو أخلاقيات الطب من أهم فروع الأخلاق التطبيقية حيث تهتم بطريقة تناولها لقضايا صعبة على نحو خاص تنشأ من ممارسة الطب بحيث تعتبر من أهم الطرق التي تهتم بالسلوك الإنساني.

[1] محمد جيدي، البيوإتيقا مقاربة علمانية، مقال ضمن مجلة مأمون بلا حدود، 4 سبتمبر 2015، ص4.
[2] احمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص284.
[3] المرجع نفسه، ص284.

المبحث الثاني: إتيقا البيئة

توطئة:

إن موضوع أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي من الموضوعات المهمة التي يجب العناية به، إذ تتواجد علاقاتة من نوع خاص بين الإنسان وبين كل مكونات البيئة المحيطة به، هذا ما سنحاول توضيحه وتحليله في هذا المبحث من خلال:

1 -تعريف البيئة.

2- تعريف الأيكولوجيا.

3- أخلاقيات البيئة.

4- علاقة الإنسان بالبيئة.

5- مساهمة الفلاسفة والمفكرين في الأخلاق البيئية.

المبحث الثاني: إتيقا البيئة

1-تعريف البيئة:

1-1- لغة: «مشتقة من بوأ، وهي المكان أو المحيط أو المنزل المستقر فيه والذي يعيش فيه الكائن الحي فقد جاء في لسان العرب بوأتك بيتا أي اتخذت لك بيتا وتبوأت منزل أي نزلته والبيئة والباءة والمباءة المنزل».[1]و وفقا لذلك يشير موضوع هذه الكلمة إلى المكان أو المنزل أو البيئة التي يعيش فيها هذا الكائن الحي بشكل عام.

1-2-التعريف الاصطلاحي: «يمثل مجموع الأشياء و الظواهر المحيطة بالفرد و المأثرة فيه، لكن هذا المفهوم خاص حيث تعددت استخدامات هذا المصطلح، فالبيئة لفظ شائع الاستخدام يرتبط مدلوله بنمط العلاقة بينها و بين مستخدمها».[2] إنه عام لكنه يشير إلى نوع العلاقات التي تجمع على سبيل المثال: بين الجنين ورحم أمه والذي يمثل بيئته. عند انعقاد مؤتمر ستوكهولم سنة1972، تميز مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية بالإعلان العالمي بشأن البيئة وقدم توصيات تمثل نقاط انطلاق أساسية لفهم البيئة مما أعطاها فهما واسعا بحيث أصبح مؤشرا على أكثر من مجرد عناصر للطبيعة والمياه والهواء والحيوانات. بل هو توازن الموارد الادية والاجتماعية المتاحة في وقت ومكان معين لتلبية احتياجات وتطلعات الإنسان. أي وقبل هذا المؤتمر لم يكن هناك اتفاق على معنى البيئة، ولكن مع عقده تم انشاء رؤية شاملة للبيئة.

إذا البيئة «هي كل متكامل يشمل إطارها الكرة الأرضية وهي كوكب الحياة، وما ما يؤثر فيها من المكونات الأخرى للكون و محتويات هذا الاطار ليست جامدة كالسلعة في المخزن بل إنها دائمة التفاعل مؤثرة و متأثرة، و الإنسان واحد من مكونات البيئة يتفاعل مع كل مكوناتها بما فيها أقر أنه من بني البشر».[3]

2-مفهوم الأيكولوجيا: «هي العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية و البيئة التي تعيش فيها، و يتخذ موضوعا له الموضوعات البيئية: النهر و البحر و الغابة و الصحراء... والنطاق الجوي و النطاق المائي و اليابسة ... و الكرة الأرضية التي تعد

[1] قلامين صباح، الفلسفة الأيكولوجية نظرة جديدة في فلسفة العلوم الإنسانية و علاقتها بالبيئة حوليات جامعة الجزائر، ع33،جامعة خميس مليانة،الجزائر، ج1،مارس2019،ص 487.
[2] رشيد الحمدو محمد صباريني، البيئة ومشكلاتها، سلسلة عالم المعرفة، العدد22، الكويت1997، ص 14.
[3] المرجع نفسه، ص 26.

النطاق الايكولوجي الشامل الذي تعشش فيه المنظومات و النظامات الفرعية».[1] أي أن الأيكولوجيا موضوعها البيئة بمكوناتها، لذلك يتم دراستها في دراسة علمية إنه علم قدم موضوعه واساليبه و نتائجه. وارتبط مفهوم الإيكولوجيا بظهور وتطور نظرية النظم العامة التي يتلخص مبدأها الأساسي في القول الشهير بأن الكل أكثر من مجموع الأجزاء المكونة له بالنظر إلى أن ميزته الرئيسية هي علاقته بالتفاعل بين مكوناته المختلفة. بحيث سبب تكوين علم البيئة هو الخاصية العامة للبيئة أي وجود تفاعل بين أجزائها و ارتباطها تؤثر احداهما على الأخرى، مما يعني أن الخلل في العلاقة بين الإنسان و البيئة هو الأكثر تطرفا من كل وجود البيئة إذا علم «الإيكولوجيا علم يقوم على دراسة تفاعل الكائنات العضوية الحية و غير الحية، وقد نشأ من اجل المحافظة على البيئة الطبيعية كما نشأ استفحال أزمة الانسان مع البيئة فجاء كمنقض».[2]

3-أخلاقيات البيئة:

«أخلاقيات البيئة لا غنى عنها إذ يتعامل بها الأفراد و المجتمعات مع مواردهم الطبيعية كيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، وتعتبر فرع من علم الفلسفة البيئية، وتقوم بدراسة العلاقات الأخلاقية بين البشر و البيئة الطبيعية مؤكدة في ذات الوقت ارتباط علم البيئة بالأخلاقيات، وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الأيكولوجية للمكان ».[3] يعرفها الفيلسوف الإنجليزي "روين أتفيلد" بأنه دراسة القضايا والمبادئ المعيارية المتعلقة بتفاعلات الإنسان مع بيئته الطبيعية، والسياق الذي يتم تضمينها فيه، وعواقبها فيما يتعلق بالمشكلات العامة للبيئة الأيكولوجية، فإن هذه الأخيرة هي فرع من فروع الأخلاق التطبيقية، والتي تهتم بدراسة الإنسان. الأخلاق في البيئة الطبيعية وما تحتويه من مياه وهواء. إنها دعوة لشراكة متوازنة بين الإنسان والبيئة مع الاهتمام بالحفاظ على التنوع البيولوجي والبيئة المادية ودعم النمو ثقافيا من أجل منع تدهور واستنزاف مكونات البيئة. ومن جهة النظر هذه، فإن أهم الخلق الذي يبنى هو الاهتمام بالبيئة والشراكة المتوازنة معها، وليس الهيمنة المطلقة والاستبداد من جانب الإنسان. آخر واحد هو تحديد دراسة الوضع البشري والمسؤولية اتجاه البيئة. يهتم المنظرون والفلاسفة الأخلاقيون بدراسة الفرضية التي تبحث عن قضية الطبيعة والمكونات غير البشرية، وهل لها قيمة جوهرية في حد ذاتها؟ أم أن الإنسان وحده هو الذي يتمتع بهذه القيمة وتلك الحقوق، ويعتقد ارسطو ان الطبيعة موجودة فقط من اجل الإنسان، وأن جميع الكائنات الأخرى بخلاف البشر هي مجرد أدوات يستخدمها الإنسان.

[1] مايكل زيمرهان، الفلسفة البيئية تر: معين شريف رومية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 332، الكويت، ج1 2006 ص7.

[2] عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، مرجع سابق، ص241.

[3] دراسة أعدها الدكتور حمدي هاشم، خبير الجغرافيا البيئية بعنوان: الأخلاقيات البيئية أساس التنمية المتوازنة.

4-علاقة الإنسان بالبيئة:

«كانت قبائل الصيد تطلق على نفسها اسم "الدب" أو " الجاموس" شعورا منها بأن ما يربطها بحيوانها *الطوطم أقوى مما يربطها بالأغراب ...زيادة على ذلك فإن إيمانهم بأن حيوانهم الط وطمي هو سلفهم أو "عصبهم" جعلهم يعمدون إلى محاكاة عاداته أو حركاته و لا سيما في المناسبات الدينية، فيصبحون حقا مثل الدب أو الجاموسة أو طوطمهم كائنا ما كان».[1] وعلى ضوء هذا فإن الإنسان يرتبط بالبيئة ارتباطا وثيقا هذا ما تم الحديث عنه سابقا من خلال تعريف البيئة، حيث يتأثر فيها وما حدث فيها حتى ينيبها بكل ما حدث فيها من تغيير وتلوث. والشيوع أنه عندما يأتي الإنسان إلى بيئة معينة، فإنه يترك فيها أثر أو يحدث فيها خلل، وبذلك يكون قد وضع بصمته فيها. ثم بدأ يستفيد من خيراتها ويفي بمتطلباته منها، على عكس ما كان في الأول متخوفا منها ومن ظواهرها. ثم اقترب منها للتعرف عليها ومحاولة فهم ظواهرها وشرحها، فقام بتأسيس فلسفات وعلوم كانت مؤهلة لذلك. يرى بعض المفكرين المعاصرين العلم كقوة، وهذه القوة تؤدي إلى السيطرة على الطبيعة وإخضاعها لخدمة الإنسان وتحقيق مصالحه، لكن نظرة "هيزنبارغ" مختلف لذا يقول: «يجب أن ننظر مسيرة التطور العلمي، وخاصة بعد الفيزياء المعاصرة لا باعتبارها تمثل قيمة نفعية فحسب، لكن باعتبارها تساعد الإنسان على فهم العالم الذي يعيش فيه، وربما يخلق التطور العلمي نفعا مباشرا للإنسان، لكن قيمة التطور العلمي تكمن في أنها قيمة معرفية وليست قيمة نفعية ».[2] وهذا يستدعي مراجعة الأهداف الحقيقية للعلم. لا ينبغي أن يكون العلم أداة لتدمير البشرية وتدميرها، بل يجب أن يكون أداة للبناء وإعادة الإعمار. يقول: «جورج باسيتد" «إن للعلم وظيفة هامة تتمثل في زيادة وترسيخ الضمير وذلك عن طريق المعرفة الموضوعية التي تؤسس على القيم النبيلة، وبهذا المعنى يكون للعلم وظيفة تمدينية أو حضارية هامة... ولكن العلم قد ينحرف عن وظيفته الأساسية فيعتبر مصدر يغذي إرادة القوة والطغيان عند الناس الذين قد يستخدمونه لمصالحهم الشخصية التي قد تتعارض مع مصالح الإنسان بوصفه إنسانا، وعند إذ تحدث نتائج لا يحمد عاقبها خلط نتائج العلم بوظيفة العلم».[3] إن الإنسان جزء من البيئة وليس خارجها، لذلك يجب أن يحقق العلاقة التكاملية بينه وبينها، أي علاقة الانسجام وهي علاقة معظم الاتجاهات الفكرية والبيئية التي تؤمن بها في ذلك اليوم، وبالتالي يجب علينا احترام البيئة والتعامل معها بشكل جيد. يكتسب علم البيئة بعدا أخلاقيا وروحيا ويرتبط بالوعي البشري، بمعنى أن على الإنسان أن يتصرف بطريقة أخلاقية ومعقدة، لأن الأخلاق لها دور تأديبي

[1] كافين رايلي، تر: عبد الوهاب محمد المسيري، الغرب والعالم، القسم الأول، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 90،أكتوبر 1978ص 254.

[2] إكرام فهمي حسين، أثر التقدم العلمي على الإنسان والبيئة في العصر الحديث، مجلة كلية الأداب بجامعة حلوان، ع26، يوليو2009،ص436 .

[3] المرجع نفسه، ص ص 428 439.

* الطوطم هو حيوان مسالم يأكل لحمه...وقد حرم أكله مع الأزمنة، انظر أحمد منصور الأحمر، بحث بعنوان الطوطم و التابو عند فرايد، المركز الوطني للمتميزين،2016، ص5.

وتعليمي يساهم في خلق تفاعل جيد بين الإنسان ونفسه، وهذا هو السبب البيئي. سعى العلماء والفلاسفة لمحاولة تخليص البيئة من مشاكلها والحفاظ عليها للأجيال القادمة. إذا مسؤولية حماية البيئة مسؤولية الجميع، وخاصة العلماء والفلاسفة.

5-مساهمات الفلاسفة والمفكرين في الأخلاق البيئية:

لو تتبعنا التراث اليوناني، فسنجد تأثيرا ملحوظ في الحفاظ على البيئة وحمايتها، حيث كانت العناصر الأساسية الأربعة للحياة بالنسبة لهم هي: الماء والهواء والنار والأرض، وكانت منسجمة مع كلمة إيكوس بما يشبهها. التفاعلات والعلاقات التي شكلت عناصر الطبيعة و "أبقراط" 371ق.م الغلاف الجوي والمياه الإقليمية بعنوان الأجواء والمياه والأماكن. و"أفلاطون" عن العقاقير يظهر لأول مرة في تاريخ بمبدأ من يتسبب في التلوث هو الخاسر، حيث حذر وأدان في كتابه عن النقد أن أي هجوم على الموارد الطبيعية مثل: إزالة الغابات وتجريد التربة الزراعية، وكذلك "أرسطو" في كتابه السياسة «ركز على العلاقة بين المناخ وطبائع الشعوب والارتباط الموجود بين تأثير المناخ في سمات الأفراد، وأعطى صورة على سكان الإقطار الأوروبية بكونهم شجعان، ولكن ينقصهم التفكير السليم».[1]

-إسهامات الفلاسفة المسلمين في أخلاقيات البيئة:

اهتمت الحضارة الإسلامية بمسألة الأخلاق البيئية وما يتعلق بها في ضوء الطبيعة العلمية المنوطة بها في ذلك الوقت، وقد تم تقسيم منهجية البحث في التعامل مع هذه القضية إلى قسمين: الأول: معالجة المشاكل البيئية من الناحية التشريعية وهؤلاء رجال الفقه. والثاني: التعامل مع البيئة ومشاكلها من الناحية الفلسفية، وهم رجال الفلسفة. وكان الفكر لكل اتجاه في منهجية التفكير والعرض.

ابن خلدون:(ت 1406م) سبق عصره في هذا الجانب بداية من التخطيط الصحي لإنشاء المدن، حيث قدم العديد من الأفكار المبدعة في ذلك يقول: «حسن الاختيار في اختطاط المدن... طيب الهواء والمياه والمزارع و المراعي».[2] ثم أشار ابن خلدون إلى وظيفة المدن في كونها مكان للرفاهية وحاجات أهلها، علما أنها تتغير وتتغير من أمة إلى أخرى قائلا: «أعلم أن المدن قرار يتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعوة والسكون وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار».[3] يشير ابن خلدون إلى عدة ظروف طبيعية ومناخية يجب توفرها في بناء المدينة في مكان مستحيل، سواء على هضبة وعرة من الجبل، أو بإطراء بحر أو نهر حتى لا يصل إلا

[1] أيوب أبودية، علم البيئة وفلسفتها، ب.ت، ص7.
[2] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة تحقيق عبد الله الدرويش، دار يعرب،2012، ص17.
[3] المرجع نفسه، ص17.

بعد عبور جسر أو قنطرة لذلك يصعب على العدو الوصول إليه وما الحاجة لذلك في الآفات السماوية الهواء الجيد للأمان من الأرض والمدن التي لم يدخل فيها الهواء الجيد غالبا ما يكون لحساب أمراضا كثيرة، كما أنه يشير إلى أن طبيعة سكان المدينة تختلف عن غيرهم في أمور كثيرة «أن الناس في المدن لكثرة الازدحام والعمران يتشاحون في الفضاء والهواء الأعلى والأسفل، ومن الانتفاع بظاهر البناء مما يتوقع معه حصول الضرر في الحيطان، فيمنع جاره من ذلك إلا من كان له فيه حق، ويختلفون أيضا في استحقاق الطرق والمنافذ للمياه الجارية والفضلات المسرية في القنوات».[1]

استنتاج للمبحث:

إن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من مكونات حية أو غير حية، ويأثر فيها ويتأثر بها، ومن ثم يرتبط مفهومها بطبيعة العلاقة المستخدمة لها وبالتالي الكون المحيط بالإنسان بيئته التي يعيش فيها.

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص16.

المبحث الثالث: أهم النتقادات الموجهة لهذا الموضوع.

توطئة:

لقد تعرض مشروع إتيقا التواصل الانتقادات واسعة من أصدقائه داخل مدرسة فرانكفورت أو من خارجها وركزت هذه الانتقادات خاصة حول فكرة التأسيس النهائي هذا ما سنوضحه من خلال هذا المبحث:

1-سيلا بي حبيب.

2-هابرماس ضد آبل.

3-جيل دولوز.

4- جان مارك فيري.

5- اكسل هونيت.

إن الفلسفة تقوم على النقد ومما لا شك فيه أن لكل نظرية ما يؤيدها ومن ينتقدها، لذا نجد في المشروع الفلسفي التواصلي آراء حول مؤيدين ومعارضين وسنركز على هذا الأخير من الجانب التواصلي عامة وفلسفة آبل خاصة. ولقد تعرض هذا المشروع إلى انتقادات بعض الفلاسفة المعاصرين أهمهم الفيلسوفة الأمريكية:

1-"سيلا بن حبيب": من الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت «قد استفادت بن حبيب كثيرا من "يورغن هابرماس" ولا سيما في نزوعه ما أسماه دولة عالمية أو مواطنة عالمية يكون فيها جميع البشر متساويين في الحقوق والواجبات».[1] ولكن برغم من تأثير لها تأثيرها بهابرماس لم يمنعها هذا الأخير من الاختلاف معه ونقد. في أفكار أخرى بحيث تربى "بن حبيب" « إن الحياة الصورية التي تقوم بهما نظرية أخلاقية التواصل خداع ليس إلا فالافتراضات المقدمة من طرف "هابرماس" تتضمن مفهوما جديدا محددا وخاصة المساواة».[2] وتأثرت "سيلا بن حبيب" كثيرا "بكارل أوتو آبل" وناصرته في بعض أفكاره وآرائه وخلافته وانتقدته في البعض. الأخر استفادته منه في انتقاداته التي قدمها للمشروع التواصلي "لهابرماس" خصوصا في فكرته الأساسية.« الخروج عن الذات والتركيز على مبدأ التواصل اللغوي وغير اللغوي، حيث عاب آبل الالتزام فقط بالتواصل على مستواه اللغوي دون تقديم استراتيجيات أوضح وأنجع لهذا التواصل على المستوى العلمي الممارساتي».[3] ونجدها أيضا تأثرت به في دعوته إلى أخلاق كونية « تشير وفقها الدول الصناعية الرأسمالية الكبرى، بدل تلك النزعة الأخلاقية النسبية الجهوية التي تعتمد على ما يسميه آبل بحجج العقل الموضوعي الذي رغم زعمه الالتزام الموضوعي الا أنه قد يقع في النزعة الذاتية».[4] رغم كل هذا الا أنها انتقدته وبشدة فيما يتعلق « بعدم تأكيده على ضرورة تطبيق النتائج والمبادئ بعد الخروج بها من دائرة النقاش إلى الواقع العلمي، فهي تتساءل عن فائدة وجود النقاش إن لم تكن هناك قوة نوع خاص تساهم في تطبيق النتائج والسهر على الحفاظ عليها».[5] وهكذا نجد أن الإفادة من الإرث الفرانكفورتي بجيله الأول والثاني ومشروعهما النقدي التواصلي فإن "سيلا بن حبيب" تجاوزتهما نحو فلسفة الاعتراف التي رائدها، الجيل الثالث" اكسل هونيت" وانخرطت بقوة في هذه المقاربة الفلسفية الجديدة، وظلت تدافع عن أطروحة العدالة وحقوق الإنسان والحرية والمساواة والتعدد الثقافي وحقوق المرأة. كما نجد عدة ملاحظات في نظرية أخلاقيات التواصل عند كل من "هابرماس" و"كارل" « إن فلسفة آبل يغلب عليها الطابع المثالي حيث يقول في: هذا الصدد

[1] صغير نبيل محمد، في تأسيس المقبولية التعددية الثقافية، دراسة في النظرية النقدية لسيلا بن حبيب في المحمداوي علي عبدو، مهنانة إسماعيل مدرسة فرانكفورت النقدية جدلية التحرر والإعتراف ص298.

[2] مصدق حسن، النظرية النقدية التواصلية، مرجع سابق ص167.

[3] صغير نبيل محمد، في تأسيس المقبولية، المرجع نفسه، ص302.

[4] المرجع نفسه،ص302.

[5] المرجع نفسه، ص303.

الجماعة الغير محددة للتواصل التي تم الاستئناس بها من طرف آبل ليس بوسعها أن تكون نموذجا متطابقا مع الواقع العيني».[1] وهنا يقصد بها أنها لا تتطبق على أرض الواقع، كما نجد أيضا نقدا داخليا من مدرسة فرانكفورت ذاتها من طرف " آلبرت فيلمر" قائلا: « أن الإحالة على هذه الجماعة بعيدة كل البعد عما يجري في الشروط العادية للحياة الاجتماعية وفي واقع الجدل اليومي الصاحب، وأن الإحالة إلى هذه الجماعة المجتمع كجماعة غير محدود للتواصل يعبر عن وهم مثالي للتفاهم».[2] إذا إن هذا الطابع المثالي الذي تميزت به فلسفة "كارل" فإنه مشروع غير قابل للتجسيد على أرض الواقع. «إن المرجعية بهذا الشكل تصور حالة هلامية لمجتمع يسود في أي كلام ويميز أي إنتاج للمعنى، والتاريخية التي تلفه وتهيئ شروطه».[3] حيث لا يتجلى الخطأ في الفرق بين المثالي والواقع، بل في عدم التطابق الموجود أصلا في المثالي، البعيد كل البعد عما يجري في واقع النقاش بين الأفراد. كما نجد أيضا نقدا شديدا لمبدأ قدرة الأفراد على التنازل أو التغيير بحسب الضرورة، بعض قناعتهم واختياراتهم في المناقشة بغرض التواصل إلى التراض من أجل أحكام معترف بها».[4] أيضا من أبرز النقاد لفلسفة التواصل بوجهيها التأسيسي:

2- **"هابرماس":** الذي يعد رفيقه في المدرسة فبالرغم من وجهات النظر المتقاربة بينهما والذي كان أكثر تأثير فيه إلا أنه وجه ملاحظات كثيرة إلى نظرية "آبل " بحيث يقول "هابرماس": « أؤكد أن زميلي "كارل" كان له الدور الأكبر في توجيه عملي الخاص أكثر من أي زميل آخر، ومع ذلك فهناك خلافات قائمة بيننا منها فيما يخص التأسيس النهائي».[5] وقد أبرز "هابرماس" الاختلاف القائم بينهما في قوله: «لجأت في محاولاتي لإرساء هذا النسق إلى تطبيق استراتيجية أقل استنباط من استراتيجية، فهو مازال يعتقد أن هناك مقال يمكن أن يمنح الفلسفة وضعا مميزا، في حين أنظر أنا بعين مغايرة إلى طبيعة العلاقة بين الفلسفة والعلم، إذ أعمل على بلورة تصور ينظر بعين التعددية لكل المقالات».[6] ولم يكتفي "هابرماس" من تقديم الاختلافات الموجودة بينه وبين زميله، بل وقد وجه له نقدا لاذعا له بحيث يقول: «إن المشروع التأسيسي النهائي ...هو استراتيجية خاوية ولا معنى له».[7] إن "يورغن هابرماس" يرفض إدراج "أبل" للفلسفة الاجتماعية والسياسية ضمن الفلسفة الأخلاقية ويرى أن لكل منهما معياره.« إنني لا أتصور كيف يمكن لأي تحويل للغائية

[1] مصدق حسن، النظرية النقدية التواصلية، مرجع سابق ص 160.
[2] المرجع نفسه، ص106.
[3] المرجع نفسه، ص106..
[4] المرجع نفسه ،ص106.
[5] هابرماس يورغن، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، مصدر سابق، ص ص 32 33.
[6] المرجع نفسه، ص33.
[7] المرجع نفسه، ص34.

السياسية إلى مبدأ أخلاقي الإسهام في حل هذا المشكل، ذلك أن النظرية ذات البعد الأخلاقي التي تبين لنا كيف يتم تبرير المعايير العامة ومن ثمة تطبيقها... يستوجب تداخل استدلالين إثنين: استدلال معياري و استدلال يأخذ شكل الحصافة ».[1]

3-جيل دولوز: الفيلسوف الفرنسي في بحثه عن مفهوم مناسب للفلسفة و يرى أنها ليست هي التواصل، ولا التأمل ولا التفكير انتقد بشدة تحويل الفلسفة إلى تواصل،« ليست الفلسفة تأمل ولا تفكير ولا تواصل حتى وإن كان لها أن تعتقد تارة أنها هذا وتارة أنها ذاك».[2] إنه يرى أن الفلسفة كانت تسعى إلى السيطرة على مختلف المجالات المعرفية وأن كليات التفكير هي بمثابة أوهام وينطبق على مختلف المجالات المعرفية وأن كليات التفكير هي بمثابة أوهام وينطبق على كليات التواصل المعاصرة، وفي هذا الخصوص يقول:« لا يزيد الفلسفة شرفا عندما تقدم نفسها كاثينا جديدة، ولا حين ترتد إلى كليات التواصل التي قد تمدنا بقواعد تخيلية للتحكم في الأسواق، ووسائل الإعلام مثالية بينيذاتية فكل إبداع هو فريد... فالمبدأ الأول للفلسفة هو كون الكليات لا تفسر أي شيء، بل ينبغي أن تكون هي موضع تفسير ».[3] وواصل دولوز نقده ألاذع لفلسفة التواصل ولكل من أراد أن يحل محل الفلسفة مثل: التحليل المنطقي والتواصل ووصفها بالمنافسين الجدد للفلسفة قائلا:« راحت تواجه الفلسفة، من تجربة إلى أخرى منافسين فحين أكثر فأكثر، حتى أن "أفلاطون" نفسه لم يكن ليتصورهم في أشد لحظاته هزلا، وقد بلغ العار مداه أخيرا حينما استحوذت المعلوماتية والتسويق التجاري وفن التصميم والرعاية وكل المعارف الخاصة بالتواصل على لفظة المفهوم ذاتها، وقالت هذه من مهمتنا نحن الخلاقين إنما نحن منتجو المفاهيم».[4]

4-جان مارك فيري: من أهم الفلاسفة الغربيين، كان مقرب من "هابرماس" في مدرسة فرانكفورت «قام بترجمة جزء من الكتاب إلهام "لهابرماس" الفعالية التواصلية».[5] ودرس فكر "هابرماس" المعنوي بإتيقا التواصل عند "هابرماس" بين منها مكانة إتيقا المناقشة التي أصبحت ذو مكانة هامة، وقد أشار عمر مهيبل في مقدمة ترجمته لهذا العمل قائلا: « أعتقد "جان مارك فيري" أن هذا التموقع في فصيلة الجدل الفلسفي الألماني سيفتح أمامه أبواب الأنوار الفلسفية التي ظلت موصودة في وجه الفكر الفلسفي الفرنسي».[6] وهنا أراد "فيري" أن يعبر عن تأثره بفلسفة التواصل وولوجه إلى دراسة مشكل العقلانية ومختلف القضايا المرتبطة بها وخاصة إتيقا التواصل. ونجد

[1] يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ، مصدر سابق، ص 36.

[2] جيل دولوز وغتاري فليكس، ماهي الفلسفة؟ تر: ومراجعة وتقديم مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت والبيونيسكو باريس والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 1997، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

[4] المرجع نفسه، ص35.

[5] فيري جان مارك، فلسفة فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف والمركز الثقافي العربي والدار العربية للعلوم، الجزائر والمغرب ولبنان، ط1، 2006، ص 6.

[6] المرجع نفسه، ص 8 .

أن لنظرية "فيري" مطلبين لهما أهمية كبيرة «أولهما: انفتاحه وانخراطه ضمن هذا المبحث الحيوي الذي يختزل تعقيدات المرحلة المعاصرة. وثانيهما: هو أن هذا المبحث، أي مبحث فلسفة التواصل ينفتح على آفاق النظرية السياسية الليبرالية، وعلى آفاق الفكر السياسي بصفة عامة...».[1] وقد قدم "فيري" دراسة تحليلية وتركيبية لفكر "هابرماس" و"آبل" في حديثه عن فكرة الديمقراطية والعدالة باعتبارهما أهم أداة لتطبيق فلسفة التواصل.« قام باستقراء أبعاد نظرية العدالة عند "جون راولز" ومقارنتها بمحاولة "هابرماس" النقدية».[2] وهنى "هابرماس" حاول إحداث تغيير جذري في تنظيم المجتمع العربي المعاصر، أما بالنسبة "لراولز" نظريته لم تخرج على مبادئ المركزية الغربية لذا فإن نظريته في حاجة إلى مراجعة نقدية. ولا بد من ذكر اعتراض "فيري" على نظريته أخلاقيات التواصل من داخلها، « لأنه يعتمد البرهنة العقلانية ذاتها والالتزام المسبق بمكوناتها».[3] وقد أقر "فيري" رفضه للتأسيس النهائي دون المساس ببنية تأسيسه وكان ذوميل إلى حدما في مقابل ذلك إلى نزعة إعادة البناء "لهابرماس"، يقول:« إن الحركة المضادة للتأسيسوية يمكنها أن تظهر أن ما هو مهم بالنسبة إلينا في لحظة معينة، لا يحمل الأهمية ذاتها بالنسبة لذاته بصفة عامة».[4] فإن "فيري" يرى أن إذا كان "آبل" يعتبر أن فكرة التأسيس النهائي فكرة حيوية وضرورية في مشروعه الفلسفي فإن معارضوه وناقدوه، يرون أن « وجود أساس نهائي للعقل قول فارغ».[5] أي يرون عكسه وحاول "فيري" هدم حجته الترنسدنتالية لأنها تمثل حجر الزاوية في مشروعه الفلسفي، وهدم هذا الأخير يعني هدم المشروع الفلسفي، «إن استقصاء هذه المواجهة، كما يبدو لي يجعلنا أمام حجتين اثنتين: حجة ترسدنتالية تستند على مبدأ التناقض، وحجة نقدية تستند على مبدأ الانفتاح».[6] ونجد أن "فيري" اعتبر فلسفة "آبل" مجرد استمرار لفلسفة الشعور التي ظل يدعو طوال مشواره الفكري إلى تجاوزها نحو "التداولية الترنسدنتالية" بحيث يقول: "فيري"« إن مبدأ التناقض الذي ترتكز عليه الحجة الترنسدنتالية لصالح التأسيس النهائي هو مجاز حصريا من قبل شعور خاض بالبداهة وهو يحيل إلى معيار اليقين المستخدم في فلسفات الشعور».[7] وقد اتهم "فيري"،"آبل" بالدوغمائية بحيث نجده يقول: « إن ما يبقى دوغمائيا ، هو ذلك الافتراض المنظور إليه نظرة مجردة تهدف إلى إيجاد التطابق بين الشيء في ذاته وبين النحن».[8] وحسب "فيري" فإن فلسفة "أبل" تعتبر إشكالية معقدة « تكمن في الصعوبة التي تميز تحليل "آبل" حين ينتقل من المجال الفكري إلى مجال الفعل بدون تحليل، أي عندما ينتقل مثلا من: الضرورة التطبيقية التي تتعلق بالتزام المتكلم

[1] فيري جان مارك، فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص8.
[2] المرجع نفسه، ص ص 9 10.
[3] مصدق حسن، النظرية النقدية التواصلية، مرجع سابق ص172.
[4] فيري جان، مرجع سابق، ص86.
[5] المرجع نفسه، ص 87.
[6] المرجع نفسه، ص 86.
[7] المرجع نفسه، ص90.
[8] المرجع نفسه، ص 92.

بالفعل بهذه المثالية».[1] وعلى ضوء ما سبق، من الواضح أن فلسفة "كارل أوتو آبل" تعرضت لانتقادات من قبل الكثيرين، من داخل وخارج النظرية النقدية.

4-اكسل هونيت: لقد اتخذ "هونيت" موقفا نقديا صارما اتجاه العديد من الأفكار الواردة في المشروع التواصلي، أو هذا النموذج الجديد يعتقد أن « هذا البراديغم الجديد لا يسمح بإبراز مكانة وأهمية طابع الصراع أو النزاع الذي يعيشه المجتمع الحالي، الذي لا زالت آليات السيطرة أو الهيمنة متحكمة فيه إلى حد بعيد...وإن نظرية "هابرماس" التي استندت إلى القواعد اللغوية الصورية لعملية التواصل الناجح قد تجاهلت ما يسمى بالتجارب الأخلاقية للجور الاجتماعي».[2] فوفقا "لهونيت" لا يمكن لنظرية الاتصال اللغوي أن تشرح دور التجربة الأخلاقية للمساهمين الاجتماعيين في النقاش واختزالها إلى التجربة اللغوية، « نظرية "هابرماس" عجزت عن إعادة بناء التجارب الأخلاقية للذوات وتطلعاتها الأخلاقية ».[3]ومنه يمكن القول أن "هونيت" لم يرفض بشكل مطلق مفهوم التواصل وإنما يرفض اختزال هذا المفهوم، بحيث يرى أن له جانبين سلبي و إيجابي بحيث يتمثل الجانب السلبي في: «إعطاء "هابرماس" الأولوية و الأهمية القصوى للغة على حساب الواقع الاجتماعي نفسه، يؤدي حتما إلى اختزال براديغم التواصل، لأن العلاقة الاجتماعية أوسع بكثير مما يتم تمثله عن طريق عمليات الفهم اللغوي».[4] وهنا أنهم ركزوا على التفاعل و التواصل الاجتماعي وأهملوا عمليات التفاعل وعلاقة التواصل غير اللغوية مثل: الانفعالات، أما بالنسبة للجانب الإيجابي هو في: « إعطاء "هابرماس" أهمية اللغة قصد إمكانية فهم العالم والتجارب الإنسانية كظواهر لغوية هي مسألة منهجية لا يمكن تجاهلها أو التقليل من قيمتها ».[5] وقد أوضح نقاط الاختلاف بينه وبين فلاسفة التواصل،« فلسفة "هابرماس" غلب عليها التوجه الأنجلوساكسوني ممثلا في المنعطف اللغوي بينما كانت توجهات "هونيت" الفلسفية قريبة من الفلسفة الفرنسية».[6]إن "هونيت" يعتقد أن الخطاب الصوري من قبل "آبل" و"هابرماس" خادع لأن التذرع بالافتراضات المعيارية يستنتج مبدأ العالمية ويقدم أخلاقيات المناقشة في الواقع لمفهوم ضيف لغاية العدالة، والذي يتجلى في اختياره للنموذج الغربي كنموذج كلي وأعلى لأنه يمثل حاليا الممتثل الأعلى للعقل البشري. وهذا هو مجمل القول حول الملاحظات النقدية التي سجلها "هونيت" على فلسفة التواصل. ويرى أن البراديغم التواصلي للتوافق العقلاني لا يتوافق مع التجارب الأخلاقية للأفراد لأن "هابرماس" أقصى ما

[1] افيري جان مارك، فيسفة التواصل، مرجع سابق ص92.
[2] بومنير كمال، قراءة في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت، مرجع سابق، ص ص87 88.
[3] المرجع نفسه، ص 88.
[4] المرجع نفسه، ص 123.
[5] المرجع نفسه، ص 89.
[6] Honneth Axel. La société du mépris. VERS une nouvelle théorie critique. P167 p 168.

سماه "هونيت" بالكفاح من أجل نيل التقدير الاجتماعي، وهذا راجع إلى النظرية الهابرماسية التي عجزت عن إعادة بناء هذه التجارب الأخلاقية للذوات وتطلعاتها الأخلاقية.« ذهب "هونيت" إلى أن "هابرماس" لم يأخذ بعين الاعتبار دور التجربة الأخلاقية للفاعلين الاجتماعيين وإنما اختزالها في التجربة اللغوية، طبعا هذا المنحنى جاء نتيجة تأثر "هابرماس" أو "ستين وسيرل"، مامكن "هونيت" إلى النظر إلى هذه النقطة من جانبين أو زاويتين: الأولى: تتمثل في الجانب المتعلق بالبعد المنهجي والثاني: يتعلق بالطابع الواقعي أو العقلي للمنعطف اللغوي».[1] بحيث يأمل "هونيت" أن تكمن هذه النظرية النقدية والفكرة في تشخيص الظروف المرضية للمجتمع بطريقة لا يستطيع نقد "هابرماس" القيم بها، وبالتالي يظهر الحاجة إلى الانتقال من اللغة إلى التجربة الاجتماعية للغة.

استنتاج المبحث:

على الرغم من ماحققه كل من "آبل" و"هابرماس" إلا أن مدرسة فرانكفورت النقدية تجاوزت براديغم التواصل.

[1] بوعنان بختة، رحو نصيرة، إتيقا الاعتراف في الفكر الغربي المعاصر، اكسل هونيت أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، إشراف: بن ناصر حاجة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة ابن خلدون تيارت، 2021/2020، ص 77.

خاتمة الفصل

من خلال هذا الفصل فإنه يمكن القول إن إتيقا الكونية كانت ذو جانبين ففي البيوإتيقا اهتمت بالإنسان في عدة جوانب عبر تطور الطب لكن أيضا كان لها جوانب تتعارض معا الدين كموت الرحيم. أما إتيقا البيئة فهو أهم المواضيع التي يجب الاعتناء بها، لأنها المحيط الذي نعيش فيه. أما بالنسبة للانتقادات التي وجهت للموضوع فهذا هو طابع الفلسفة وأساسها، الفلسفة لا تخلو من النقد.

خاتمة

خاتمة

بعد إنجاز هذا البحث المتعلق أساسا بموضوع "إتيقا الكونية" يمكن أن نخرج بجملة من النتائج التي حاولنا جمعها من خلال الفصول التي قام عليها البحث، وتماشيا مع منطق الانسجام مع منهجية البحث العلمي، فغننا سنحاول في هذا المقام الإجابة عن الإشكالية التي تم طرحها في المقدمة.

-يوجد إتيقات وليس إتيقا واحدة، فانفلات القلب الجامد للدين والأخلاق في حد ذاتها، وهيئ جوا مناسبا للانفتاح على مسألة التعددية الإتيقية وهذا ناتج عن ديمقراطية المعرفة والعلم التي ساهمت بروز ما أسميناه أخلاقيات ابستيمية.

-وقد أشارت أخلاقيات الحوار إلى مقاربة نظرية أخلاقية التي وضعها "يورغن هابرماس" منطلقا حسب "آبل" من افتراضات لتأسيس الإتيقا هو أي رفض مبدئي منحدر من مساواة العقلنة يفضي إلزاميا إلى مسار مرضي للتدمير الذاتي.

-إن التأسيس النهائي لمبدأ إتيقا الكونية يعمل على التشبث فكريا بافتراضات القول الحجاجي بوصفه نمطا تفكيرا للتواصل في العالم المعيش ويعتبر مستحيل بالنسبة "لهابرماس". ينبغي أن يستبدل باللجوء إلى الأخلاقيات التي كانت دائما منغرسة في بنية النشاط التواصلي. فقد سعى كل فيلسوف إلى تعميم مشروعه الفلسفي ومنحه طابعا كونيا وهذا ما لاحظناه في الكتابات الفلسفية، الكثير للفلاسفة ما بعد الحداثيين في كونية التواصل والمناقشة. إن كونية الإتيقا وما تم معالجته من خلال هذا البحث بحيث شهدنا إشكالية الكونية في المدرسة النقدية لفرانكفورت والتي كانت من خلال الطرح الفلسفي للجيلين الثاني والثالث لها والمتمثلة في كونية المناقشة والتواصل وكونية الاعتراف حيث قمنا بتقديم الرؤى الفلسفية التي ساهمت في بناء وتأسيس فلسفة التواصل والمناقشة، وفلسفة الاعتراف وكونيتها على المستوى العالمي، والعمل على تحقيقها. وللإجابة على السؤال ما بعد فلسفة التواصل يمكن القول إن الاعتراف يعد أحد النماذج الفلسفية والأخلاقية المعاصرة التي يمكن ادراجها ضمن آليات التي يمكن أن تساعد على إعادة الإنسان على الأقل إلى المستوى الذي يليق بإنسانيته. والحديث عن الاعتراف هو في الحقيقة حديث عن أرقى وسائل التواصل هو أسمى أسلوب يربط بين البشر، في ظلال العلاقات التذاوتية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر باللغة العربية:

1. اكسل هونيت ، التنبؤ دراسة في نظرية الإعتراف ترجمة كمال بومنير ، دار كنوز الحكمة،ط1، 2012، الجزائر.
2. كارل أوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط.1، 2005.
3. هابرماس يورغن ، إتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة : ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الإحتلال ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون لبنان ،ط2010،1م.
4. هابرماس يورغن ، العلم و التقنية كإديولوجيا ، ترجمة حسن صقر ،منشورات ،الجمل ،ط2003،1، بولونيا ، ألمانيا.
5. هابرماس يورغن ، العلم و التقنية كايديولوجيا ، ترجمة ،إلياس حاجوج ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سوريا،د.ط 1999.

قائمة المصادرباللغة الفرنسية:

1. Appel. Karl. Otto. L'éthique de la discussion tard par Mak huny adi éditions du cerf. Paris. 1994.
2. Axel honnet , "Reconnaissance et reproduction Sociale" in la reconnaissance à l'epreuve-Exploration socio-anthropologiques.J.P Payet et A.Battegay .parais, êdition septention, presses.universitaires.2008.
3. Axel honnet , "Reconnaissance et reproduction Sociale" in la reconnaissance à l'epreuve-Exploration socio-anthropologiques.J.P Payet et A.Battegay .parais, êdition septention, presses.universitaires.2008.
4. Axel honneth. La lutte pour la reconnaissance. Traduit de 1.allemand par pierre rush paris cherl.2002.
5. Axel honneth. La lutte pour la reconnaissance. Traduit de 1.allemand par pierre rush paris cherl.2002.
6. Habermas. Les objections de Hegel à Kant valent. Ellas également pour l'éthique de la discussion paris les éd. Du cerf 1992.
7. J. Habermas notes programmatiques pour forder en raison une éthique de la discussion in morale et communication. Op. Cit.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. إ.م. بوشتسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافات والفنون والأدب، الكويت،د.ط، د.س.
2. أبو ضيف المدني، الأخلاق في الأديان السماوية، دار الشروق، القاهرة بيروت، د ط، 1988.
3. أبو نصر الفرابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق بيروت، ط2، 1991.
4. احمد عبد الحليم عطية، قراءة في الأخلاقيات الراهنة، دار الثقافة العربية القاهرة، د.ط 2010.
5. أسالون ادموندس، الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية، مشكلة التأسيس وعقلنة الفلسفة، تر: أبو يعرب المرزوقي، د، المتوسطة للنشر، مؤسسة محمد ابن رشد آل مكتوم، ط1، 2009.
6. أيوب أبودية، علم البيئة وفلسفتها، ب.ت.
7. بكاي محمد، المنعطف التداولي في فلسفة كارل أوتو آبل، في المحمداوي على عبودو آخرون، مدرسة فرانكفورت، جدل التحرر والتواصل والاعتراف.
8. توماس هوبز، للفتيان، تر: دينا حرب وبشرى صعب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة. 2011.
9. الجابري محمد عابد، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997[1] أيوب أبودية، علم البيئة وفلسفتها، ب.ت.
10. جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، تر: عادل العوا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2008.
11. جان مارك فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر المركز الثقافي العربي لبنان الدار العربية للعلوم لبنان، ط1، 2006.
12. حافظ إسماعيل علوي، وآخرون، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2001م
13. سالم يفوت، المناحي الجديدة للفكر المعاصر، دار الطليعة ، بيروت لبنان ،1995.
14. سبيربيركا نتوموتيك، وروفين آدجيان، الفلسفة الأخلاقية، تر: جورج زيناني، دار الكتاب الجديد، المتحدة بيروت، ط1، 2008.

15.سعيد توفيق، ماهية اللغة و فلسفة التأويل ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت، ط1، 2001.

16.صالحي شوقي زكريا، التلقيح الصناعي بين الشريعة والقوانين الوضعية، دار النهضة العربية 1422هـ.

17.صغير نبيل محمد، في تأسيس المقبولية التعددية الثقافية، دراسة في النظرية النقدية لسيلا بن حبيب في المحمداوي علي عبدو، مهنانة إسماعيل مدرسة فرانكفورت النقدية جدلية التحرر والإعتراف.

18.صيام عبد الحكيم،أزمة القيم عند ادورنو، في كمال بومنير مشرفا ومقدما، تيدو أدورنو: من النقد الإستطيقا مقاربات فلسفية، دار الأمان، منشورات الإختلاف، الرباط، الجزائر، 2010.

19.طه عبد الرحمان، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات، الجامعية الجزائرية، د.ط، 1983.

20.عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة تحقيق عبد الله الدرويش، دار يعرب،2012.

21.عبد العزيز العيادي، إتيقا الموت والسعادة، حامد للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005.

22.عبد المهدي بوعنانة، إدارة المستشفيات الصحية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

23.عطيات أبو سعد ، الحصاد الفلسفي القرن العشرين، للتركة الجلال للطبعة ، الإسكندرية، ط 1 ، 2002.

24.علي حرب و آخرون ، الفلسفة الغربية المعاصرة .ج2،منشورات الإختلاف الجزائر، ط1، 2013.

25.علي عبدو، المحمداوي، البيوإتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البيولوجيا ورهانات التقنية، الرابطة العربية الآكاديمية للفلسفة، منشورات ضفاف، ومنشورات الإختلاف، دار الأمان، ط1، 2014.

26.عمر بوفتاس، البيوإتيقا الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيو تكنولوجيا، إفريقيا الشرق، المغرب، ج1 2011.

27.عمر بوفتاس، الحق وعلم تحسين النسل هابرماس وجوناس من كتابة فلسفة الحق عند هابرماس، تنسيق محمد المصباحي، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، بالرباط، ط1، 2008.

28.فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، تياراتها مذاهبها، أعمالها، تر: إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، 2009.

فريديريك هيجل، فينمولوجيا الروح تر: ناجي العوتلي، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط1، 2006.

29.فوزية علوان وسلمى برحايل، قراءة في الأخلاق العربية، عبد الحليم عطية نموذجا، دفاتر فلسفية، تصدر عن كرسي اليونسكو للفلسفة، فرع جامعة الزقازيق.

30. فيري جان مارك، فلسفة فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف والمركز الثقافي العربي والدار العربية للعلوم، الجزائر والمغرب ولبنان، ط1، 2006.

31. كاترين سميشس، تطبيق النظرية السياسية، قضايا ونقاشات، تر: أحمد محمود، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2013 .

32. كانط إيمنوال ، نقد العقل المحض ، ترجمة موسى وهبة ،مركز الإنماء القومي ، لبنان.

33. كمال يو منير ، النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت ، من ماكس هوركما يمر إلى إكسلمونيت ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ،ط 1، 2010.

34. مأمون عبد الكريم، رضا الطبيب عن الأعمال الطبية والجراحية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2006.

35. محمد عبد شبير، الأخلاقيات الطبية، الأخلاقيات المتعلقة بمهنة التحاليل الطبية د.د.ن، د.ط، د.س.

36. محمد نور الدين أ فاية ، في النظرية النقدية ، المشروع الفلسفي لهبرماس مجلة الفن العربي المعاصر ،مركز الإنماء القومي ، عدد 7.

37. محمد نور الدين أفاية ، المتخيل و التواصل ، مفارقات العرب و عربي للدراسات و النشر و التوزيع ، الغرب ،، بيروت لبنان دار المنتخب ط ،1 ، 1993.

38. مصدق محسن، النظرية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Al Hasan a laidaros. Fadahuait mohd. Shamsudin & kamil md. Idris «ethics and ethical theories from an Islamic pescspedctive» .internationals journal of Islamic thought. Vol. 4 de 2013.
2. Anders Alberchtslund, «Ethics and technology, design»Op.cit.
3. E. Kant. Couvres philosophiques sous la direction de f. Alquier. Paris. 1980.
4. E. Kant. Critique de la raison poure. Introduction.
5. Hegel. Princes de la hillos orphie de droit trad. A. kaan. Paris Gallimard. 1966.
6. Huit thèses sur l'universel. In jelica senne dut. Universel. Singuliers. Sujet. Paris. Kimi.2000.3 thèse.
7. J. Baudrillard. Art. le mondial et l'universel in la libération. 15 mars 1996 .
8. Jean Poul maréchal. L'éthique économique de John Rawls. L'économie politique n 17.2003 .

9. Kimberly hutchings. A international politics as ethical life in h. seckinelgin ET la. Eds ethics and interationd Palgrave Macmillan London 2001.
10. Poul Ricœur. Soi-même comme un aitre paris. Le seuil. 1990.

المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الإحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع الكويت، ط3، ج10، 1998.
2. أبو نصر الفرابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق بيروت، ط2، 1991.
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني بيروت، ج1، 1978.

المجلات:

1. : عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافات والفنون والأدب، الكويت،د.ط، د.س.
2. إكرام فهمي حسين، أثر التقدم العلمي على الإنسان والبيئة في العصر الحديث، مجلة كلية الأداب بجامعة حلوان، ع26، يوليو2009.
3. د-رشيد الحاج صالح ، أزمة العلم المعاصر ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 30، عدد 3،4 ،2014.
4. رجاء الغتيري، من كانت إلى كارل أوتو آبل، نحو أخلاقيات النقاش، مجلة أوراق فلسفية، عدد11، 2004.
5. رشيد الحمدو محمد صباريني، البيئة و مشكلاتها، سلسلة عالم المعرفة، العدد22،الكويت1997.
6. عبد القادر تومي ، من ثقافة الحوار إلى واقع الصراع في زمن العولمة ، مجلة الحكمة ، العدد التاسع ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر،2011.
7. قلامين صباح، الفلسفة الأيكولوجية نظرة جديدة في فلسفة العلوم الإنسانية و علاقتها بالبيئة حوليات جامعة الجزائر، ع33،جامعة خميس مليانة،الجزائر، ج1،مارس2019.
8. كافين رايلي، تر: عبد الوهاب محمد المسيري، الغرب والعالم، القسم الأول، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 90،أكتوبر 1978.

9. كلودين ستولي ، عنف على حدى ، مجلة الإنسانيات ،عدد10، مركز الأبحاث الأنتروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية ، جامعة وهران 2000.

10. محمد بو عبد الله، سوسيولوجيا الاعتراف لمواجهة مشاكل العنف والحوار الاجتماعي، جامعة الجزائر 2، العدد40، خريف 2018.

11. محمد بوحجلة،الحوار الفلسفي بين يورغن هابرماس و كارل أوتوآبل ، حول تطبيق إتيقا النقاش بمجلة الحوار الثقافي ، مخبر حوار الحضارات عدد9 ،2016.

12. محمد جيدي، البيوإتيقا مقاربة علمانية، مقال ضمن مجلة مؤمون بلا حدود، 4 سبتمبر 2015.

13. محمد نور الدين أ فاية ، في النظرية النقدية ، المشروع الفلسفي لهبرماس مجلة الفن العربي المعاصر ،مركز الإنماء القومي ، عدد 78.

14. مطلع الصفدي ، العقلانية إيديولوجيا التقنية في المشروع الثقافي الغربي ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد ،16، أكتوبر ، نوفمبر : 1986.

الرسائل الجامعية:

1. بن ناصر حاجة ، الدولة الكويتية و إشكالية القيم المعاصرة ،يورغن هابرماس نموذجا ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة إشراف : أ.د. ملاح أحمد ،كلية العلوم الإجتماعية وهران 2 ، 2018-2019.

2. بوعنان بختة، رحو نصيرة، إتيقا الإعتراف في الفكر الغربي المعاصر، اكسل هونيت أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الغربية الحديثة و المعاصرة، إشراف: بن ناصر حاجة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة ابن خلدون.

3. حيزية حفيظي ، إيتيقا المناقشة بين يورغن هابرماس و كارل أوتو آبل نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ، إشراف : الدراجي زروخي ،كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية قسم الفلسفة ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2016-2017.

4. شريف الدين بن دوبة، الأخلاقيات التطبيقية، في الفقه الإسلامي المعاصر، قراءة فلسفية للمذهب المالكي أطروحة الدكتوراه، تخصص فلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2018 .

5. العمري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة "فرنسوا داغوني" مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف: محمد جيدي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم الفلسفة، جامعة متنوري قسنطينة، 2008.

6. عواشرية حياة البيوإتيقا ومستقبل الإنسان فرانسيس فوكو ياما نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الاجتماعية إشراف فريدة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم الفلسفة تخصص فلسفةإجتماعية،جامعة8ماي1945،قالمة،2017 .

7. غومي كاملة، أخلاقيات العقل في الفلسفة التطبيقية، مقاربة نقدية في المشروع التطبيقي الكانطي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: فلسفة عامة، إشراف: بن يمينة كريم محمد، بجامعة مولاي طاهر سعيدة، 2016.

8. فوزية علوان وسلمى برحايل، قراءة في الأخلاق العربية، عبد الحليم عطية نموذجا، دفاتر فلسفية، تصدر عن كرسي اليونسكو للفلسفة، فرع جامعة الزقاريق .

9. محمد بوحجلة ، الإيتيقا و التواصل عندى أوتو آبل دراسة تحليلية نقدية،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ،إشراف سواريت بن عمركلية العلوم الإجتماعية ،جامعة وهران 2 ، 2016.

المواقع الإلكترونية:

1. Cosmologie. Www dictionary. Com. Retriever. 12.05.2022.14.44.

الفهرس

كلمة شكر

اهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: المرجعيات الفلسفية للإتيقا الكونية.

المبحث الأول: من الأخلاق إلى الإتيقا.....06

المبحث الثاني: إتيقا الكونية.....15

المبحث الثالث: الاتجاهات الفلسفية المعاصرة لإتيقا الكونية.....22

الفصل الثاني: أخلاقيات التواصل وما بعدها.

المبحث الأول: إتيقا التواصل عند يورغن هابرماس.....32

المبحث الثاني: إتيقا المناقشة عند كارا أوتو آبل.....41

المبحث الثالث: إتيقا الاعتراف عند اكسل هونيت.....51

الفصل الثالث: أخلاقيات العلم والمهنة.

المبحث الأول: إتيقا العلم"البيوإتيقا".....63

المبحث الثاني: إتيقا البيئة.....73

المبحث الثالث: أهم الانتقادات الموجهة لهذا الموضوع.....79

خاتمة.....87

قائمة المصادر والمراجع.....89

الفهرس.....97

الملخص

فتحت الفلسفة المعاصرة آفاق جديدة أمام الفكر الفلسفي وأصبحت الفلسفة تتجاوز المعرفة إلى البحث في القيم، واستطاعت أن تعيد النظر في الكثير من القضايا التي لم يسبق طرحها في التاريخ بهذا الشكل. وأهمها قضية الإتيقا الكونية، التي قد بات من الضروري بل من حتميات البقاء أن نعمل وبكل السبل على إقامة إتيقا كونية كنموذج معرفي وقيمي وأخلاقي يهدف إلى إعادة صياغة علاقاتنا التذاوتية سواء بين الذات ونفسها أو على مستوى الاجتماعي أو إلى أكثر من ذلك علاقتنا الإنسانية على مختلف مستوياتها.

Sommaire :

La philosophie contemporaine a ouvert de nouveaux horizons pour locker à la philosophie et est devenue une philosophie qui transcende les connaissances la question qui n'avaient recherche de valeurs et a pu reconsidérer de nombreuses pas été soulevées auparavant dans l'histoire et de cette manière. Et il a néglige l'argent de l'élégance à cause du fait qu'il n'y a pas de lunettes de nécessité mais plutôt des impératifs de survie- qu'il travaille par tous les moyens à établir l'Estiva Klei comme un modèle de connaissances a la vise à reformuler la hauteur de notre art pour un outil et la Covariance à la fois entre son oubli ou sur le plan social ou plus que cela, notre relation humaine à différents niveaux.

Summary:

Cotemporary philosophy opened new horizons for philosophical thought and became a philosophy that transcends knowledge to research in values and was abet to reconsider many issues that had to previously been raised in history in this way. And he neglected the story of elegance. Because it has become a necessity. Rather en aperati in order for it to continue to work in full on the establishment an epistemological value and moral model that aims of ativa kuteh as to reformulate our art for deliberation w hether between a too and itself or on the social level or more than than that our art is humanity on its various levels.